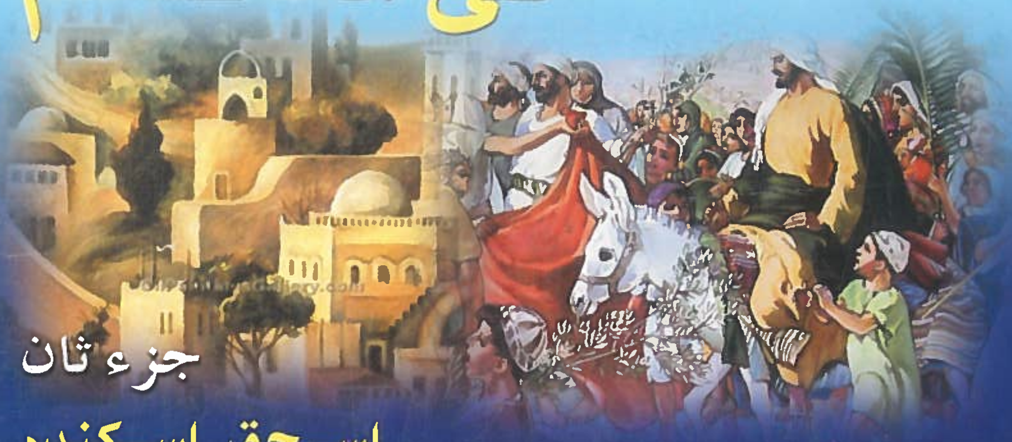
سلسلة الجبابرة ٢٠





حقوق المسيح في العالم



جزء ثان

إسحق إسكندر

سـلسـلة ملء الحبـاب

العـدد العشـرون

يونيو ٢٠١٤

حقوق المسيـح

في العـــــالم

(جزء ثان)

إسـحق إسـكندر

السلسلة : ملء الجباب
الكتاب : حقوق المسيح في العالم
(جزء ثان)
الكاتب : إسحق إسكندر
كمبيوتر : مكتب لامور
(م. بشير موسى)
تصميم الغلاف : م. نسرين نيشان
مطبعة : أوتو برنت
إيداع رقم : ٢٠١٤/٩٤٥٣ بدار الكتب
ترقيم دولي : 978-977-90-1705-1
موقعنا : WWW.ISAACISKANDER.NET

فهرس

سلسلة ملء الجباب

صدر منها:

١- ملء الجباب
٢- تكفيك نعمتي
لماذا أنا بالذات؟
٣- كرسي المسيح
٤- حبيب الرب (طبعة ثانية)
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم

١٠- ميمي بك
١١- مجاهد في الجبانة
١٢- رئيس الخلاص
١٣- وأنت تبقى (طبعة ثانية)
١٤- لنا شفيع (طبعة ثانية)
١٥- محطة الأتوبيس
حجرة الفئران
١٦- رائد وسلطان
١٧- لا تهتموا بشيء
١٨- الاختيار الأزلي
١٩-حقوق المسيح في العالم
(جزء أول)

* Upon shiggaion
* The shadow of death
* The brass serpent

مقدمة

تناولنا في العدد السابق أربعة أسباب تحتم مجيء المسيح بالمجد والقوة - في دور الظهور - لحصوله على حقوقه في هذه الأرض.. ولاسترداد استحقاقات الله في هذا العالم.

وفي هذا العدد - بمعونة الرب - نتناول السبب الخامس.. مع الاعتذار عن تأجيل نشر السببين السادس، والسابع، إلى أعداد تالية، بمشيئة الرب.

أسباب سبعة

نستطيع أن نحصي سبعة أسباب – ترتبط بحقوق الله، وباستحقاقات المسيح– تحتم تسلط المسيح **الحرفي** على هذا العالم .. بملك .. وبغير ملك.

السبب الأول : تحقيق قصد الله في إخضاع الخليقة الأولى لإنسان (مز٨: ٦).

السبب الثاني : إرجاع العالم – ورد كل شيء (أع٣: ٢١) – إلى ما كان عليه قبل السقوط، تحت سيادة هذا الإنسان.

السبب الثالث : حصول المسيح على واحد من بنود مكافأته – ثلاثية البنود – نظير موته متألماً على الصليب (في٢: ٩ & أف١: ٢٣).

السبب الرابع : تفعيل حق المسيح في امتلاك هذا العالم، كمن اشتراه ودفع فيه الثمن (مت١٣: ٤٤).

السبب الخامس : تفعيل حق المسيح، كالوارث الشرعي لعرش داود (مت١: ١ & أع٢: ٣٠).

السبب السادس : رد اعتبار المسيح في المكان الذي أهين فيه (زك١٤: ٤).

السبب السابع : نقض أعمال إبليس (كلها) (١يو٣: ٨).

هذا وقد تم إدماج معظم النبوات الهامة في هذا الموضوع ضمن هذه الأسباب السبعة.. بخلاف نبوات أخرى كثيرة – في نفس الاتجاه – لم نتطرق إليها لضيق المساحة.

ونلاحظ أنه ولا بند واحد من هذه البنود السبعة (والمختصة بحقوق المسيح) قد تحقق بمجيء المسيح الأول – باستثناء أعمال إبليس، التي تم نقض جانب واحد منها فقط؛ وهو **فداء أرواح المؤمنين**.. وما ترتب على ذلك من حصولهم على «**كُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ** فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أف١: ٣) – دون فداء الجسد – مما يحتم مجيئه ثانية لحصوله على هذه الحقوق.

لماذا ندرس النبوة

هناك سؤال لدى البعض: هل **انتهينا** من دراسة كل مواضيع الكتاب المقدس حتى نلتفت إلى هذا الموضوع؟

والإجابة: لا غبار.. إن كان هذا الموضوع ضمن الموضوعات التي لم ندرسها بعد.. وها قد قدمت لنا.. فما المانع أن نطّلع عليها؟.. أو ليست هي أيضاً ضمن موضوعات الكتاب، والتي نسعى حتى **ننتهي** من دراستها؟

يبقى السؤال: وما الفائدة الروحية التي تعود علينا من تناول هذا الموضوع دراسة، أو حتى مجرد اطلاع؟.. هل هذا سيضيف إلى رصيدنا الروحي في حياتنا.. وشركتنا.. وخدمتنا؟

والإجابة: نكرر ما سبق ذكره في العدد السابق من أن نصيب الله، واستحقاقات المسيح، وما يعود عليه هو من مجد وكرامة.... إلخ.. إنما يأتي في الدرجة الأولى من مقاصد الله وطرقه في كل شيء.. وإدراكنا له، يسبق أي فائدة مرجوة لنا، أو لأي كائن، أو خليقة.. وليكن بعد ذلك ما يكون.. ولن يكون إلا كل خير.. وبركة.. ورضى.. لجميع الخلائق.

ونضيف في هذا العدد بدورنا سؤالاً: ما هي الفائدة التي عادت على أبينا إبراهيم عندما أخبره الله عما سيحدث – في المستقبل القريب – لسدوم وعمورة (تك١٨: ١٧، ٢٠، ٢١) – وفي المستقبل البعيد – لنسله (تك١٥: ٥)؟.. أليست هي **الشركة** مع الله؟

وعلى ذات القياس بالنسبة لنا، هل يخفي الله عنا ما هو صانع معنا مستقبلاً؟.. يقول الرب: «لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً .... لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ **بِكُلِّ** مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي» (يو١٥: ١٥).. ونلاحظ كلمة **كل** هنا.. هي **شركة الرب مع أحبائه إذاً** .. قبل أن تكون شيئاً آخر.. وهي التي نأمل أن نتمتع بها، ونسعى إلى زيادتها.. والتي نظن – خطأً – أن اطلاعنا على هذه الأسرار – مثل ملك المسيح – سوف ينتقص منها.. ويعرقل سعينا إلى زيادتها.

والسؤال الآن: هل الشركة فقط هي التي جعلت الله يقول لإبراهيم: «هَلْ أُخْفِي

عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ (مستقبلاً)» (تك١٨: ١٧)؟.. أم أن هناك سبباً. آخر؟.. بقية العبارة تقدم لنا سبباً آخر.. «وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ **أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً**» (تك١٨: ١٨).. أي إن كنت قد أنعمت عليه بأن يكون نسله، **مستقبلاً**، أمة كبيرة، فهل كثير بعد ذلك عليه أن أخبره بما أنا صانع **في هذا المستقبل.. ومع هذه الأمة.**

وعلى ذات القياس بالنسبة لنا، هناك حيثية يسوقها الله يبرّر بها مشاركته لنا بكشفه بعضاً مما سيعمله في المستقبل، ألا وهي أنه «**بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي** الْمَسِيحِ» (أف١: ٣).. حاضراً.. **ومستقبلاً**.. فإن كان قد أنعم علينا بكل هذا، فهل كثير عليه أن يخبرنا **بأسرار هذا المستقبل**.. ذلك لأن «**سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ** وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ» (مز٢٥: ١٤).. شريطة ألا يرفضوا هذا التعليم رفضاً شكلياً، دون الاطلاع عليه.. فيحرمون أنفسهم من إدراك هذه الأسرار.. أما إن اطلعوا عليها فليست هناك مشكلة شكلية، وليكن لكل واحد، بعد ذلك، ما يستريح إليه من تفسير للمكتوب[1]، وذلك من الناحية الموضوعية.

الخطأ.. كل الخطأ.. ليس في الجهل بالمكتوب.. بل في رفضه شكلياً، دون اطلاع عليه، وقبل محاولة فهمه أو تفسيره.

إننا برفضنا قبول أسرار الله المستقبلية، والمعلنة لنا في الكلمة، بحجة أنها لا تلزمنا، بل الذي يلزمنا هو **الشركة**.. و.. و.. إنما **نناقض** أنفسنا.. لأنه ها هي **الشركة** مقدمة لنا في إعلان هذه الأسرار، في نصوص الكتاب.. ونحن نرفض التعرف عليها من الأساس.. ولا نقبلها بأي تفسير كان.. سواء هذا التفسير المقدم هنا.. أو غيره.. نحن **نرفض مجرد الاطلاع** على نصوصها الكتابية.. ولو من قبيل الإحاطة والعلم.. بحجة أنها لا علاقة لها بحياتنا الروحية العملية.. وشركتنا.. وخدمتنا.. كما لو كان الله قد أعطاها لنا لتكون تمائم.. نضعها تحت الوسادة قبل النوم، لتحرسنا من الأرواح الشريرة.. أو كما كتب الفاضل الأخ «**ناشد حنا**»: أن «الله لم يعطنا النبوة لتظل غامضة حتى تتم تاريخياً، بل لنفهمها ونستفيد منها روحياً، قبل أن تتم.. وبعضها قد أعطاها لنا الله لكي

---

(١) = راجع ملحق رقم ١، وهلم جرا.

نتحذر (طبعاً بعد فهمها)، ونتصرف في ضوئها، فهل نهملها إلى أن تتحقق؟»

إننا إن راجعنا قول الرب من جهة **الاطلاع** على هذه الأسرار المستقبلية (شكلاً)، بل وعلى **حفظها** (موضوعاً)، لا يبقى بعد مجال للاعتراض على ذلك.. ولا للتساؤل بشأن لزومه من عدمه.. فقد قال الرب بخصوص النبوات المستقبلية في سفر الرؤيا: «طُوبَى لِلَّذِي **يَقْرَأُ** وَلِلَّذِينَ **يَسْمَعُونَ** (ممن لا يجيدون القراءة) أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، **وَيَحْفَظُونَ** مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا» (رؤ ١: ٣).. لماذا؟.. «لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ» (رؤ ١: ٣).. وأيضاً «طوبى لمن **يحفظ** أقوال نبوة هذا الكتاب» (رؤ ٢٢: ٧).. لماذا؟.. لأني «هَا أَنَا آتِي سَرِيعاً» (رؤ ٢٢: ٧).

ملحوظة ١

قبل التطرق لموضوع هذا الباب، تجدر الإشارة إلى أن أفاضل كثيرين تناولوا موضوع ملك المسيح الحرفي على (over) هذه الأرض بالشرح المفصل.. مبينين **أوصافه .. ومدته.. ومجاله.. ورعاياه.. وأحكامه.. وحكّامه..** إلخ.

لذلك ليسامحني القارئ الكريم إن لم أتطرق إلى هذه النقاط، إلا ما جاء منها كضرورة مصاحبة للسياق.

أما مقصدي هنا، فهو **تقديم الحجج الكتابية والمنطقية التي تحتم قيام هذا الملك**.. تاركاً تفاصيل كثيرة.

ملحوظة ٢

مع أن الرموز الكتابية في العهد القديم قد تحقق منها ما تحقق، في العهد الجديد، من خلال المرموز إليه، إلا أنها وحدها - مع ما حاوطها من أحداث تاريخية، لها دلالتها الرمزية أيضاً - لا تكفي لأن تكون **حججاً قانونية قائمة بذاتها**، يُستند إليها لإثبات حق كتابي في العهد الجديد.

لذلك إن لجأت إلى اقتباس بعض الرموز المادية في هذا العدد، فليس لسوق حجج قانونية، إنما لتحقيق الأغراض التي أشار إليها الرسول من هذه الأمور (الرموز والأحداث) وهي **التوضيح** بالدرجة الأولى.. ثم الإنذار.. والتعليم.. والتعزية.. «فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً (**للتوضيح**) وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا» (١كو١٠: ١١).. وكتبت «لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رو١٥: ٤).

تاركاً تقديم باقي الرموز، كالشخصيات الكتابية، للأفاضل الذين سبق وتناولوها بالشرح والتطبيق.

أما الحجج، فبتقديم النصوص الصريحة.. كما سيأتي ذكره.

السبب الخامس

تفعيل حق المسيح كالوارث الشرعي لعرش داود

فلاَ يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى **كُرْسِيِّ** **بَيْتِ** **إِسْرَائِيلَ** (إر ٣٣: ١٧)

لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ....لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى **كُرْسِيِّ دَاوُدَ** وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ (إش٩: ٦، ٧)

وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ **كُرْسِيَّ دَاوُدَ** أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ (لو ١: ٣١، ٣٢)

سوف نمر سريعاً، في هذا الباب على ثلاث حتميات، كل منها يبين لنا وجوب مجيء المسيح - في المستقبل- بالمجد والقوة، لكي يملك بالبر والعدل، ملكاً حرفياً على هذا العالم.

ثم على ثلاثة رموز، كل منها، يوضح لنا أن هناك فترتين، إحداهما تماثل فترة غياب المَلِك.. والثانية تماثل فترة ملكه.

ثم على ثلاث وقائع، كل منها، تبين إدراك فئة معينة من الناس، أن مولود بيت لحم، القائم بعد ذلك في وسطهم.. هو الملك المنتظر الآتي إلى العالم.

ثلاث حتميات

أحد أسباب مجيء المسيح بالمجد والقوة هو أن **يملك**.

هناك نصوص صريحة في **العهد الجديد تؤكد حتمية ملك المسيح الحرفي** على (over) هذه الأرض.. وعلى سبيل المثال نقرأ: «**لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ** حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» (اكو ١٥: ٢٥).. وغير ذلك كثير مما سيأتي ذكر بعضه.. لكننا نود أن نركز على **العهد القديم** حيث نجد ثلاث حتميات لقيام هذا الملك.

أولاً: **النبوات.. وحتمية** تحقيقها

ثانياً: **المواعيد.. وحتمية** الوفاء بها

ثالثاً: **الأقسام.. وحتمية** البَرَّ بها

مع التعريج بعد ذلك على بعض الرموز المادية.. لا كحجة قانونية، كما سبق ذكره، لكن لما فيها من معان مبهرة.. ربما مست القلب، فسربت إليه قبساً من تعزية، يحن إليها.

الحتمية الأولى

النبوات

للنبوات **حجيتها التي تحتم تحقيقها**.. وأدلة ذلك ثلاثة:

الدليل الأول: صدق النبوات لأنها **أقوال الله الصادقة** والأمينة (رؤ ٢١: ٥).. وحيث أن قائلها هو الله فـ «لِيَكُنِ اللهُ **صَادِقاً** وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِباً» (رو٣: ٤).

الدليل الثاني: أن هناك من هو **ضامن** لتحقيقها.. من تراه؟.. الله نفسه.. **الساهر** على كلمته (منذ أن قالها) ليجريها (لاحقاً) (أر١: ١٢).

الدليل الثالث: التاريخ أثبت - والحاضر يثبت - تحقيق هذه النبوات تباعاً.. فإن كانت هناك حوالي ٣٠٠ نبوة - على سبيل المثال - قد قيلت عن الرب يسوع قبل تجسده.. وقد تحقق معظمها، وثبت صدقه، بتجسده ومجيئه الأول.. فبالضرورة لابد أن يتحقق ما بقي منها، والمعنى بمجيئه الثاني بالمجد والقوة لكي يملك.. كأحد أسباب هذا المجيء.

****

بعد أن رأينا أن للنبوات حجيتها، بأدلتها الثلاثة، نأتي الآن إلى بعض هذه النبوات التي تكلمت عن ملك المسيح الحرفي مستقبلاً **على** (over) هذه الأرض لنجد أنها كثيرة.. صحيح أنه سيينزل ويضع قدميه **فوق** (upon) جبل الزيتون حرفياً (زك١٤: ٤).. ليؤسس من هناك **ملكوته**.. متربعاً على **كرسي مجده** (مت٢٥: ٣١).. مخضعاً الشعوب تحته **بالقوة والمجد** (مز٤٧: ٣، ٤).. لكنه لن يمكث طويلاً **فوق**

(upon) الأرض. .. بل بعد ذلك **سيصعد بهتاف** (مز٤٧: ٥).. ليملك من هناك **على** (over) كل الأمم.. جالساً على **كرسي قدسه** (مز٤٧: ٨).. حاكماً الشعوب **بالبر**.

وفي كلتا الحالتين – في نزوله **بالمجد** ليؤسس ملكه – وبعد صعوده – ليزاوله من هناك **بالبر** – **نحن في ركابه**.. لأنه حيث يكون هو نكون نحن أيضاً (يو١٤: ٣).. «وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ» (اتس٤: ١٧).. **في مجده** (ابط٥: ١٠).. **وفي ملكه** (اتس٢: ١٢).

ولن نستطيع أن نحصي في هذه الوريقات كل النبوات التي رأته من قديم **ملكاً** متوجاً على **عرش داود** .. وممتداً ملكه إلى **كل الأرض**.. من النهر إلى أقاصي الأرض.. وإنما سنتناول اليسير منها، على سبيل المثال.

أول هذه النبوات كانت بفم **يعقوب أبي الأسباط** (من مواليد عام ٢١٠٦ بدءاً من الخلق.. (أي قبل الميلاد بحوالي ١٩٠٠ سنة).. وذلك لما أتى دور يهوذا ليمنحه البركة قال: «يَهُوذَا جَرْوُ **أَسَدٍ**.... لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ **يَهُوذَا** وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ[٢] وَلَهُ يَكُونُ **خُضُوعُ شُعُوبٍ**» (تك٤٩: ٩، ١٠).

هنا نرى **أسداً خارجاً من سبط يهوذا** .. يقول عنه الرائي: «**هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ**.... وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ حَمَلٌ (**خروف**) قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ» (رؤ٥: ٥، ٦).

أسد.. من **سبط يهوذا** .. **أصل داود** .. **وخروف**.. كأنه **مذبوح**.. من تراه؟.. ليس إلا القائل عن نفسه «أَنَا **أَصْلُ** .... **دَاوُدَ**» (رؤ٢٢: ١٦).. من قال عنه يوحنا المعمدان: «**هُوَذَا حَمَلُ اللهِ**» (يو١: ٢٩).. والذي أشار إلى ذبحه – بصريح العبارة – بولس الرسول بقوله: «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ **ذُبِحَ** لأَجْلِنَا» (اكو٥: ٧).

إنه **الرب يسوع**، الذي أتى إلى عالمنا يوماً متضعاً كحمل وديع.. واضعاً نفسه.. مطيعاً حتى الموت.. موت الصليب (في٢: ٨).. «**كَشَاةٍ** تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا» (إش٥٣: ٧).. لكنه في مجيئه الثاني بالمجد والقوة سيأتي **كالأسد**

الذي رآه يوحنا **أسداً** غالباً (رؤ٥: ٥).. ورآه أبو الأسباط كمن «لَهُ يَكُونُ **خُضُوعُ** شُعُوبٍ» (تك٤٩: ١٠).. ونطق المرنم على لسانه «**يُخْضِعُ** الشُّعُوبَ تَحْتِي» (مز١٨: ٤٧).. والسؤال هنا: أين **الآن** خضوع الشعوب تحت المسيح؟.. وهل حدث هذا.. أم سيحدث **مستقبلاً**.. أم سيُلغي؟

وبلعام (١٤٥٢ ق.م.) تنبأ عن الشعب قائلاً: «وَهُتَافُ **مَلِكٍ** فِيهِ» (عد٢٣: ٢١).. وعن هذا الملك قال: «يَبْرُزُ **كَوْكَبٌ** مِنْ يَعْقُوبَ وَيَقُومُ **قَضِيبٌ** مِنْ إِسْرَائِيلَ فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ وَيُهْلِكُ كُلَّ بَنِي الْوَغَى.... **وَيَتَسَلَّطُ** الذِي مِنْ يَعْقُوبَ» (عد٢٤: ١٧، ١٩).. والسؤال هنا: هل **تسلط** هذا الملك الكوكب.. وهل **أهلك كل** بني الوغى (**كل** أهل الحرب والدماء)؟.. أم أن هذا سيحدث **مستقبلاً**.. أم سيلغى؟

أما **المزامير** (١٤٤٠ - ٤٤٠ ق.م.) فنقرأ فيها قول الله: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ **مَلِكِي** عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي. إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اِسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ **وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ**» (مز٢: ٦، ٨).. **ليملك** «مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ[٣]» (مز٧٢: ٨).. والسؤال هنا: أين **الآن** ملك المسيح إلى **أقاصي الأرض**؟.. وإن لم يكن حادثاً الآن.. فهل سيحدث **مستقبلاً**.. أم **سيلغى**؟

ويتطرق **إشعياء النبي** (٧٠٠ ق.م.) إلى **بعض صفات الملكوت** (غير الموجودة حالياً) .. الأمر الذي يؤكد قيام هذا الملكوت **مستقبلاً**.. فيكتب: «هُوَذَا **بِالْعَدْلِ يَمْلِكُ مَلِكٌ**» (إش٣٢: ١).. «وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ .... لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ **وَلِلسَّلاَمِ** لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا **بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ**» (إش٩: ٦، ٧).. والسؤال هنا: أين نجد **الآن** هذه الصفات - من عدل، وسلام، وحق، وبر - ممارسة ومطبقة.. فهل ستطبق **مستقبلاً**.. أم سيلغى تطبيقها؟

أما **دانيال النبي** (٦٠٦ ق.م.) فيكشف لنا بالنبوة **عظمة** هذا الملك، فيكتب: «وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ **ابْنِ إِنْسَانٍ** .... فَأُعْطِيَ **سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ**

كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ» (دا٧: ١٣، ١٤).. والسؤال هنا: هل تتعبد **الآن كل** الشعوب والأمم والألسنة لهذا الملك (ابن الإنسان).. صاحب السلطان الأبدي والملكوت.. أم سيحدث هذا **مستقبلاً**.. أم أنها أساطير تجاوزتها السنون.. أم أمنيات جددتها الأيام؟

ويحدد **ميخا النبي** (٧٣٠ ق.م.) **مكان ميلاد الملك.. ودائرة نفوذه**.. فيكتب عن المكان: «أَمَّا أَنْتِ يَا **بَيْتَ لَحْمَ** أَفْرَاتَةَ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ **مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ** وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ» (مي٥: ٢).. وقد تحقق هذا الجزء من نبوته بميلاد المسيح في بيت لحم (لو٢: ٤ – ٦)..أما باقي نبوته، وهي عن دائرة نفوذ هذا الملك فيكتب عنها: «وَيَقِفُ **وَيَرْعَى** (يملك) بِقُدْرَةِ الرَّبِّ بِعَظَمَةِ اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِهِ وَيَثْبُتُونَ. لأَنَّهُ الآنَ (قاصداً وقت تحقيق النبوة مستقبلاً) يَتَعَظَّمُ إِلَى **أَقَاصِي الأَرْضِ**. وَيَكُونُ هَذَا (أي تسلطه وعظمته) سَلاَماً» (مي٥: ٤، ٥).. والسؤال هنا: هل يتسلط **الآن** وليد بيت لحم على إسرائيل حتى يمتد تسلطه وعظمته إلى أقاصى الأرض.. أم أنه رُفض من شعبه.. ولا تسلط له على أمم الأرض؟.. وإن كان البعض يعتبرون تسلطه هذا تسلطاً روحياً على قلوب البعض (لا الكل) فجدلاً نقول: أين هو السلام الذي بلا نهاية (إش٩: ٧)، المرتبط بتسلطه وعظمته؟.. والسؤال هنا: إن كان قد تحقق الجزء الأول من نبوة ميخا عن مكان مولده.. فهل سيتحقق منها، مستقبلاً، ما لم يتم تحقيقه، عن **دائرة نفوذه**؟.. أم أن تحقيق النبوات انتقائي.. يصيب بعضها فيتحقق.. ويخيب الآخر، فيسقط، كأن لم يكن؟

فإن وصلنا إلى **النبي زكريا** (٥٢٠ ق.م.)، نجده يصف **دخول الملك إلى عاصمة ملكه أورشليم .. كالوديع** (زك٩: ٩)، وهو ما تحقق فعلاً (مت٢١: ٦ – ١٠).. **وكالعادل والمنصور**، وهو ما لم يتحقق حتى الآن.. فكتب «ابْتَهِجِي جِدّاً يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا **مَلِكُكِ** يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ **عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ** وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ.... وَيَتَكَلَّمُ **بِالسَّلاَمِ** لِلأُمَمِ **وَسُلْطَانُهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ**» (زك٩: ٩، ١٠).. «**وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكاً عَلَى كُلِّ**

الأَرْضِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ» (زك١٤: ٩).. والسؤال هنا: هل قَبل الرب من شعبه في أورشليم وقتها، باعتباره ملكهم، حتى يُقبل من باقي الأمم، وكل الأرض.. وهل سلطانه الآن يمتد من البحر إلى البحر.. ومن النهر إلى أقاصي الأرض؟.. وهل الآن لا يوجد معبود إلا **الرب وحده**.. ولا يُعترف باسم إلا **اسمه وحده**.. كنص النبوة؟.. أم أنها نبوة سوف تتحقق **مستقبلاً**، تطبيقاً لقول رسول العهد الجديد بولس «**لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ** (وليس المؤمنون فقط) **مِمَّنْ.... عَلَى الأَرْضِ.... وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ**» (في٢: ١٠، ١١)؟.. وأين هذا الكلام **الآن** من ملايين الركب التي لا تجثو له.. وملايين الألسنة التي لا تعترف بربوبيته؟

> **إذاً**
>
> **إن واحدة من حتميات ملك المسيح الحرفي على كل الأرض.. وكل الأمم .. وكل الشعوب.. وكل الألسنة.. هي حجية النبوات.. وصدق من أوحي بها.. الضامن لتحقيقها، والساهر عليها لكي يجريها.. والتي أثبت التاريخ مصداقية ما تحقق منها بصورة أكثر من إعجازية.. ولم يبق إلا أن يتحقق باقيها.. إذ «لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ (يتم) الْكُلُّ» (مت٥: ٢٨).**

الحتمية الثانية

الوعود

للوعود **حجيتها** .. وأدلة ذلك ثلاثة

الدليل الأول: صدق الواعد .. لأن «الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ» (عب١٠: ٢٣).

الدليل الثاني: أن هناك **ضامناً** لتنفيذ هذه الوعود.. وهو الرب يسوع المسيح.. «لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ **مَوَاعِيدُ** اللهِ فَهُوَ (المسيح) فِيهِ النَّعَمْ وَفِيهِ الآمِينُ» (٢كو١: ٢٠).. بمعنى أنه **أولاً:** مهما كانت المواعيد عظمى وسامية، ذُراها في العلا.. ومستحقيها بشراً ترأباً، واقعهم في الدُنى.. فالمسيح يسوع هو **الضامن** لجزر المسافة بين سمو المواعيد، ودونية مستحقيها.. **ثانياً:** مهما كانت العوائق مانعة، والتحديات عاتية.. فالمسيح يسوع هو **الضامن** لقهرها، والوصول بأصحاب المواعيد إلى تحقيقها.

الدليل الثالث: التاريخ.. وقد أثبت وفاء الله بوعوده التي حان وقت الوفاء بها.. وعلى سبيل **المثال**؛ أوفى الله بوعده لإبراهيم.. بمنحه إسحق (تك١٥: ٥ & ١٧: ١٨).. وذلك قبل أن يقسم له.. «وَهَكَذَا (إبراهيم) إِذْ تَأَنَّى (وقد ناهز المائة عام) نَالَ **الْمَوْعِدَ**» (عب٦: ١٥).. **مثال آخر**؛ وعد الرب لتلاميذه بأنه إن مضى إلى السماء يرسل إليهم الروح القدس (يو١٦: ٧).. وأوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا **موعد الآب** الذي سمعوه منه (أع١: ٤).. وقد تم الوفاء بهذا **الوعد** يوم الخمسين (أع٢: ١ - ٤، ١٧).

وبناء عليه إن كانت قد تحققت أجزاء من الوعود - تاريخياً - عندما حان وقت تحقيقها.. فهذا دليل ثالث على حجية الوعود.. وعلى أن ما بقي منها لابد - بالضرورة

المنطقية- أن يتحقق.. ولكن في حينه.. **في المستقبل.**

****

بعد أن رأينا أن للوعود حجيتها، بأدلتها الثلاثة، نمر على بعض أمثلة الوعود المستقبلية بملك المسيح.

هناك الوعد **لإبراهيم:** «وَبِنَسْلِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ» (تك١٢: ٢، ١٣: ١٥ &٦: ٤، ٥ & عب٦: ١٣).. «وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ».... الَّذِي هُوَ **الْمَسِيحُ**» (غل٣: ١٦).. وقد تحقق وعد البركة للبعض، من الناحية الروحية.. وفي انتظار أن يتحقق **مستقبلاً** لجميع قبائل الأرض، من الناحية الحرفية.

وهناك **الوعد للمطوبة العذراء مريم**؛ «وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى (هذا ما تم) **وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ**» (وهذا ما لم يتم حتى الآن، ولابد أن يتحقق **مستقبلاً**) (لو١: ٣١، ٣٢).

ومن أهم المواعيد بخصوص ملك المسيح هي ما قيلت **لداود** .. لماذا داود؟.. لأن المسيح هو **«ابن داود» الوارث الشرعي لكرسي داود أبيه** (إش٩: ٧، لو١: ٣٢).. فيقول الله لداود: «إِنْ حَفِظَ بَنُوكَ عَهْدِي وَشَهَادَاتِي الَّتِي أُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهَا **فَبَنُوهُمْ أَيْضاً إِلَى الأَبَدِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّكَ**» (مز١٣٢: ١٢).. أيضاً «إِنْ تَرَكَ بَنُوهُ (داود) شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي إِنْ نَقَضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ أَفْتَقِدْ بِعَصاً مَعْصِيَتَهُمْ وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ. أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ **وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي. لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ**» (مز٨٩: ٣٠ - ٣٤).. ثم يضيف لسليمان: «إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، فَإِنِّي أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاِسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي» (١مل٩: ٦، ٧)..

وقد كان.. لكنه **عقاب مقترن بوعد**، كقول الرب لداود: «إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ (وليس بقضيب الدينونة الإلهية المذكور في مز٢: ٩) **وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ**.... وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ» (٢صم٧: ١٤ – ١٦).

إلا أن ذرية داود فشلت في الاحتفاظ بالملك.. وانقسمت المملكة.. ثم ضاعت كما سنرى.. فهل يفشل الله.. أو يتراجع عن تنفيذ مواعيده لداود.. بحجة أن شر هؤلاء الملوك هو السبب.. وأن الوعد لهم كان وعداً مشروطاً؟.. كما لو كان الله بذلك يفتح لنفسه ثغرة يتهرب بها من مواعيده.. حاشا.. يقرر لنا الرسول بولس مبدأ في غاية التوافق مع طبيعة الله متسائلاً: «فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ **أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقاً وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِباً**» (رو٣: ٣، ٤).

والسؤال الآن: كيف يحقق الله وعده لداود رغم الخراب الذي انحدر إليه الشعب.. والضياع الذي آلت إليه المملكة.. وانقطاع أن يأتي من نسل داود من يصلح للملك؟

الإجابة: أنه كما انقطع أن يقوم من نسل آدم إنسان مؤهل لإخضاع الخليقة له، فكان لدى الله إنسان ثان يسترد به سلطانه على الخليقة (السبب الأول في العدد السابق).. هكذا إن كان قد انقطع أن يأتي من نسل داود من هو أهل ليملك **بحسب فكر الله** ملكاً بالبر والعدل والسلام، فإن لدى الله أيضاً **من هو أهل ليقيم هذا الملك بالمواصفات الإلهية**، التي صلى سليمان للحصول عليها قائلاً: «**اَللَّهُمَّ أَعْطِ أَحْكَامَكَ لِلْمَلِكِ وَبِرَّكَ لاِبْنِ الْمَلِكِ**» (مز٧٢: ١).. فانحرف سليمان عنها.. من هو هذا الشخص الذي يقيم المملكة، ولا ينحرف عن مواصفاتها؟.. إنه **المسيح** القادر أن ينجح إتمام مشروع الله في الملك (لإتمام المواعيد).. كما رأيناه قادراً أيضاً على أن ينجح مشروع الله في الخليقة (السبب الأول).

على أن أعظم الوعود، هي وعد الله نفسه للابن، في قوله: «**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ**» (مز١١٠: ١).. «**فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ**

مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ» (مز٢: ٨).. وطبقاً لحجية الوعود المشار إليها فهناك حتمية لتنفيذ هذا الوعد.. لاسيما وأنه **من الله شخصياً للابن المبارك.**

وإن كنت أنا، أو غيري، نؤكد حتمية تنفيذ الله للوعد الإبراهيمي.. وللوعد الداودي .. ونسوق حججاً وبراهين.. فلسنا نحن هنا الذين نؤكد حتمية تنفيذ هذا الوعد للابن.. بل الرسول بولس نفسه بالوحي، إذ يكتب **«لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ»** (اكو١٥: ٢٨).. يجب أن يملك.. قالها الروح القدس بفم رسول المسيح.. نعم **يجب أن يملك.. تحقيقاً** للوعد.. **وتنفيذاً** للإجراءات (مع الأعداء).. **وتفعيلاً** لأحد حقوق المسيح في هذا العالم.. وهي جلوسه على عرش المُلك.. **ملكاً** متوجاً على أمم وشعوب وقبائل الأرض.. **ملكاً للملوك ورباً للأرباب.**

إذاً

إن ثانية حتميات ملك المسيح الحرفي - فوق عرش داود - على الأرض هي حجية المواعيد.. وصدق الواعد بها.. الضامن لتحقيقها.. والتي أثبت التاريخ مصداقية ما تحقق منها بصورة أكثر من إعجازية - كولادة المطوبة العذراء ليسوع - ولم يتبق إلا أن يتحقق ما بقي منها.. و«لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ» (عب٦: ١٨) فيما وعد به.

الحتمية الثالثة

الأقسام (جمع قَسَم)

للأقسام – مثل النبوات والمواعيد – **حجيتها**.. وقبل أن نرى أدلة هذه الحجية يبرز سؤال: هل الله **في حاجة** لأن يقسم؟.. أليس هو صادقاً.. أقسم أم لم يقسم؟.. بلى.. إذاً لماذا أقسم.. وأكثر من مرة؟

الإجابة: ذلك ليس لأجل ما يختص بذاته، وما هو عليه من كمال مطلق.. بل من أجل من يتعامل معهم بالقسم، وما هم عليه من نقص.. وما يعتورهم من شك.. «فَلِذَلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ **يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيراً لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ** عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ» (عب٦: ١٧).. القسم إذاً من أجل **ورثة الموعد**؛ أولاد إبراهيم.. **لكي يظهر لهم هم عدم تغير قضائه**.. لا لكي يؤكد حقيقة مؤكدة بذاتها، وهي عدم تغير قضائه لأي سبب، بفعل أحد، أو لأي ظرف طارئ.. إنه حتى **الناموس نفسه** «الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً (من الوعد لإبراهيم)، **لاَ يَنْسَخُ** (يلغي) **عَهْداً قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ** نَحْوَ الْمَسِيحِ (نسل إبراهيم، موضوع العهد والمواعيد) **حَتَّى يُبَطِّلَ الْمَوْعِدَ**[٤]» (غل٣: ١٧).

إن عدنا لنرى حجية الأقسام وأدلتها، سنجد أن لحجيتها نفس ما لحجية النبوات والمواعيد من أدلة ثلاثة.

الدليل الأول: صدق «**اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ**» (تي١: ٢) فيما وعد به.. أو أقسم (مز ٨٩: ٣٤، ٣٥).. وهذان أمران (الوعد والقسم) «.... عَدِيمَي التَّغَيُّرِ، **لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا**» (عب٦: ١٨).

الدليل الثاني: ضمان الله نفسه لقسمه .. بذات درجة ضمانه لاستمرار الشمس

أمامه (مز ٨٩: ٣٦).. ودوام القمر في مداره (مز ٨٩: ٣٧).. «إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ» (مز ٧٢: ٧)، أي إلى نهاية الأيام[٥].. «**وَالشَّاهِدُ** (**الله الضامن** للقسم بشهادته) فِي السَّمَاءِ **أَمِينٌ**» (مز ٨٩: ٣٧).

الدليل الثالث: التاريخ، الذي شهد على برِّ الله بقسمه.. فنرى أن الله «لما وعد إبراهيم إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ **يُقْسِمُ بِهِ**، **أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ**، قَائِلاً: «إِنِّي لأُبَارِكَنَّكَ بَرَكَةً وَأُكَثِّرَنَّكَ تَكْثِيراً» (عب٦: ١٣).. وقد برَّ الله بهذا الجزء من قسمه.. وهكذا إبراهيم «إِذْ تَأَنَّى نَالَ الْمَوْعِدَ» (عب٦: ١٥) المشفوع بالقسم.. بولادة إسحق.. وأضاف الله: «**وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ** (**المسيح**) **جَمِيعُ** أُمَمِ الأَرْضِ» (تك٢٢: ١٨).. وهو ما سوف يتحقق بالضرورة بصورة كاملة **مستقبلاً** .. براً من الله بما تبقى من قسمه.. وتحقيقاً لحجية أقسامه.

****

بعد أن رأينا أن للأقسام حجيتها، بأدلتها الثلاثة، نأتي إلى عينتين من الأقسام.. وهي: القسم لإبراهيم.. والقسم لداود

رأينا تواً **قَسَم الله لإبراهيم**، أنه في نسله (المسيح) وليس في الأنسال (الكثيرين) (غل ٣: ١٦) سوف تتبارك **جميع** أمم الأرضَ (تك ٢٢: ١٨)..هذه البركة ليست روحية فقط (غل٣: ١٤).. بل تشمل أيضاً البركة الأرضية، لقوله قبلها «وَيَرِثُ نَسْلُكَ **بَابَ أَعْدَائِهِ**» (تك ٢٢: ١٧).. إشارة إلى ملك المسيح على الجميع مستقبلا.. تتميماً للقسم.

نأتي إلى قَسَم آخر، هو قسم الله لداود.. وهو قسم متكرر صارخ الوضوح.. فبالإضافة إلى الوعد، فقد « **أقسمَ** الرَّبُّ لِدَاوُدَ بِالْحَقِّ لاَ يَرْجِعُ عَنْهُ: مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ»(مز١٣٢: ١١) .. و «**حَلَفْتُ** لِدَاوُدَ عَبْدِي. إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ....إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي. **وَعَهْدِي** يُثَبَّتُ لَهُ. وَأَجْعَلُ إِلَى الأَبَدِ نَسْلَهُ وَكُرْسِيَّهُ مِثْلَ أَيَّامِ السَّمَاوَاتِ.... لاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي. لاَ أَنْقُضُ **عَهْدِي** وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ. مَرَّةً **حَلَفْتُ** بِقُدْسِي أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ. نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ» (مز

٨٩: ٣، ٤، ٢٨، ٢٩، ٣٣ –٣٧) .. وعلم داود « أَنَّ اللهَ **حَلَفَ** لَهُ **بِقَسَمٍ** أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ» (أع ٢: ٣٠) .. وذلك لتحقيق المراحم التي **حلف** لداود بها (مز ٨٩: ٤٩) .. لكي «يُشْرِقُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ وَكَثْرَةُ السَّلاَمِ إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ. **وَيَمْلِكُ.... إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ**» (مز ٧٢: ٢٧)

في الفقرة عاليه فقط، نرى أن كلمات **حلف** **وأقسم وتعهد، ومشتقاتها تكررت عدة مرات** .. فإن كان «النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالأَعْظَمِ، وَنِهَايَةُ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ عِنْدَهُمْ لأَجْلِ **التَّثْبِيتِ هِيَ الْقَسَمُ**» (عب ٦: ١٦).. فهل يكون الله في **ثباته على قسمه** أقل من الناس.. أم يتراجع عن قسمه .. لا سيما أن المعني بهذا القسم ليس نسل داود بصفة عامة.. بل **المسيح** حصريا؟

فإن كان واضحاً «أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا (سبط الملك)» (عب ٧: ١٤) بصفة عامة.. و « مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ» (٢ تي ٢: ٨) بصفة خاصة.. إلا أن هناك كثيرين من سبط يهوذا.. وعشرات من نسل داود.. فلماذا يكون **المسيح حصريا** هو المعني بهذه الأقسام .. دون واحد من هؤلاء؟

الإجابة أنه بالإضافة إلى أن الوعد المصحوب بالقسم لإبراهيم؛ «في نسله تتبارك....» حصره الرسول بولس في المسيح، عندما كتب: «لاَ يَقُولُ «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي **هُوَ الْمَسِيحُ**» (غل٣: ١٦).

بالإضافة إلى هذا، فقد سبقت الإشارة (تحت عنوان الوعود) إلى أن ورثة عرش داود قد فشلوا في إقامة مملكة البر والعدل والسلام – بحسب فكر الله – فتم فيهم وعيد الرب بنزع الملك عنهم (١مل٩: ٦، ٧) .. **دون أن ينزع رحمته عن داود** (٢صم٧: ١٥).. **أو يرجع عن وعوده.. أو يحنث في أقسامه** (مز١٣٢: ١١).. كيف لله إذا أن يحل هذا الإشكال.. فيوفق بين تنفيذ وعيده.. وبين تحقيق وعوده، والإيفاء بأقسامه؟.. الإجابة – كما سبقت الإشارة – أن «**المسيح هو الحل**».. كيف؟ .. **لقد أبقى الله لداود فرعا مُجتبى للحق.. وغصناً مُدّخراً للبر .. مُعداً في كنانة الله، للزمان** المكتوب عنه:

«**وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ الْبِرِّ فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرّاً فِي الأَرْضِ. فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَخْلُصُ يَهُوذَا** وَتَسْكُنُ أُورُشَلِيمُ آمِنَةً وَهَذَا مَا تَتَسَمَّى بِهِ [الرَّبُّ بِرُّنَا]. لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **لاَ يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ**» (إر٣٣: ١٥، ١٦).. رغماً عن فشل ذرية داود، وتوقف توارثهم للعرش.. وأيضاً «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ **غُصْنَ بِرٍّ فَيَمْلِكُ مَلِكٌ** وَيَنْجَحُ وَيُجْرِي حَقّاً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِناً» (إر ٢٣: ٥)..

ويقطع لنا الرسول بطرس بالقول الفصل في خطابه يوم الخمسين– بعد صلب الرب وقيامته – ليس فقط بأن **المسيح حصريا هو نسل داود، موضوع الوعود والأقسام** بجلوسه على كرسي داود، بل يضيف لنا، بطريقة غير مباشرة، عن أن **زمان تحقيق هذه الوعود الأقسام هو في المستقبل** .. فيقول: «رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ.... إِذْ كَانَ نَبِيّاً وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ **حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ**» (هنا نرى المسيح حصرياً) سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ **قِيَامَةِ الْمَسِيحِ** (وهنا نرى التوقيت)» (أع٢: ٢٩– ٣١).

فإن كان المسيح هو المعني بهذه الوعود والأقسام.. فهو قد «**قُطِعَ** مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ» (إش ٥٣: ٨).. «**وَلَيْسَ لَهُ** (مُلك)» (دا ٩: ٢٦) .. فكيف إذاً يجلس على العرش بعد أن مات ودفن؟

يجيبنا الرسول بطرس، أن **داود** قد تنبأ **بحل هذه المشكلة**، إذ «سَبَقَ فَرَأَى (أي داود) وَتَكَلَّمَ عَنْ **قِيَامَةِ الْمَسِيحِ**» (أع٢: ٣١، مز ١٦: ١٠) .. ما أهمية قيامة المسيح لداود؟.. كثيرة لداود وغير داود.. لكنها هنا مرتبطة بتحقيق الوعود والأقسام؛ أي أنه حتى لو مات ودفن هذا الذي حلف الله لداود أنه سيجلس على كرسيه.. فإن الموت والدفن لن يعيقا الله عن تنفيذ حلفه لداود، بجلوس المسيح على كرسيه.. ولو بعد موته ودفنه.. لأنه سيقوم.. لهذا تكلم داود عن «قِيَامَةِ الْمَسِيحِ».

إذاً مُلك المسيح على كرسي داود هو بعد قيامته.. وليس قبلها.. كيف؟ ..

وقد صعد إلى السماء بعد قيامته.. هل سيصعد كرسي داود إلى السماء!!؟.. طبعا لا.. إذا لا مندوحة من مجيء المسيح ثانية، وقت نزوله بالمجد والقوة، ليسترد عرش داود أبيه (حسب الجسد).

وفي هذا يصلي المسيح في النبوة: «**أَقُولُ يَا إِلَهِي لاَ تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي**» (مز ١٠٢: ٢٤) .. فيأتيه الرد مزدوجاً.. مرة باعتباره **الابن الأزلي**: «**إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ سِنُوكَ.** مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ **وَأَنْتَ تَبْقَى.... وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ**» (مز ١٠٢: ٢٥) .. ومرة أخرى **كالمسيا الملك** الذي قُطع وليس له مُلك (دا ٩: ٢٦)، بالوعد: «**إِلَى أَيَّامِ الْمَلِكِ تُضِيفُ أَيَّاماً.** سِنِينُهُ (كالملك) إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. يَجْلِسُ قُدَّامَ اللهِ **إِلَى الدهر**» (مز ٦١: ٦، ٧).. فيبتهج مرنما: «يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ يَفْرَحُ **الْمَلِكُ** وَبِخَلاَصِكَ كَيْفَ لاَ يَبْتَهِجُ جِدّاً! شَهْوَةَ قَلْبِهِ أَعْطَيْتَهُ وَمُلْتَمَسَ شَفَتَيْهِ لَمْ تَمْنَعْهُ.... **وَضَعْتَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجاً مِنْ إِبْرِيزٍ. حَيَاةً سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ. طُولَ الأَيَّامِ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ** (بالقيامة وما بعدها) .... تُصِيبُ يَدُكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ. يَمِينُكَ تُصِيبُ كُلَّ مُبْغِضِيكَ. تَجْعَلُهُمْ مِثْلَ تَنُّورِ نَارٍ.... (متى يحدث هذا؟) **فِي زَمَانِ حُضُورِكَ**» (مز ٢١: ١-٩).. ونلاحظ عبارة **طول الأيام**.. وهي وعد الناموس لمن يكرم والديه: «**لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ**» (خر ٢٠: ١٢ & أف٦: ٢).. فهل يحرم الإنسان الكامل يسوع **المسيح من طول الأيام على الأرض.. وهو الأحق بهذا الوعد**؟.. فإن كان قد حرم منها يوما، فها هي **أيام أخرى** تضاف إلى أيامه مرتين.. **مرة في هناك في السماء** عن يمين العظمة في الأعالي، كما هو حادث في هذا الزمان .. **ومرة أخرى على الأرض..** فالنص يقول «**على الأرض**».. لكن في أي زمان؟.. النص يقول: «**فِي زَمَانِ حُضُورِكَ**» (مز ٢١: ٩).. **ستضاف إلى أيامه على الأرض أيام أخرى يملك فيها .. في زمان حضوره.. عند ظهوره وملكوته**[٦].

فلا فشل نسل داود في إقامة ملك البر والعدل والسلام.. ولا انتهاء حياة ابن داود –المسيح– على الأرض دون أن يملك .. ولا شئ يقدر أن يقف حائلاً عن بَرِّ الله بأقسامه.. وتتويج المسيح ملكاً على كل الأرض، على عرش داود.

هاتوا له التاج الذي　　　جلّ عن المثل

وتوّجوه وحـــــده　　　رباً على الكل

إذاً

إن ثالثة حتميات ملك المسيح الحرفي على العالم.. على عرش داود.. هي حجية الأقسام.. وصدق من أقسم بها.. الضامن لتحقيقها.. والتي أثبت التاريخ صدق ما تحقق منها.. ولم يتبق إلا أن يتحقق ما بقي منها.. فالله لا يمكن أن يحنث فيما أقسم به (عب ٦: ١٨).

خلاصة الحتميات الثلاث

هذه الحتميات الثلاث تقطع، بما لا يدع مجالاً للشك، بعودة المسيح بالمجد والقوة، ليجلس على عرش مُلكه، كالوارث الوحيد، الذي يستطيع الله من خلاله تنفيذ نبواته، وتحقيق وعوده، والبَرّ بأقسامه.

ثلاثة رموز

أفاضل كثيرون تكلموا وكتبوا عن أشخاص كانوا **يرمزون** للمسيح الملك في زمان رفضه.. ثم في زمان ملكه.. مثل يوسف.. وداود.. لذلك سيكون كلامنا هنا عن رموز مادية (لا شخصية) ثلاثة، تبين هذه المفارقة بين زمان الرفض، وزمان الملك.. إضافة إلى أن كل رمز منها يتناول جانباً أدبياً من **سلطان** الله.

الأول: القضيب: ونرى فيه سلطان الله، **ممارسا بالقوة.**

الثاني: التابوت: ونرى فيه سلطان الله، **ظاهراً بالمجد.**

ثالثاً: الغصن: ونرى فيه سلطان الله، **مالكاً بالبر.**

وهذه الثلاثة رموز، تشير إلى مجيء المسيح **بالقوة**.. ظاهراً **بالمجد**..ليملك **بالبر.**

على أن كل رمز من هذه الرموز الثلاثة مرَّ في التاريخ الكتابي بمرحلتين.. **الأولى:** مرحلة **التوقف** لسبب ما.. **والثانية** مرحلة **التفعيل**.. فيما يشير إلى **توقف** مشروع الملك في مرحلة ما –مؤقتا– إلى أن **يُفعَّل** –مستقبلاً– في مرحلة أخرى.

وهو أمر شائع في الكتاب المقدس، ليس فقط من جهة ملك المسيح، بل من جهة سلطان الله عامة.. فتارة نراه (في تدبير ما) **مطبقاً** بصورة مباشرة، وقضاءه **نافذاً** بصورة فورية.. وتارة (في تدبير آخر) نجده **غير مفعل** بتلك الكيفية.

ولن نمر في هذه الوريقات على كل التدابير كما وردت في الكتاب(٧).. بل عن **التدبير الحاضر** (زمان رفض المسيح).. وقد توقف فيه مشروع الملك.. **والتدبير الآتي** (زمان ملك المسيح).. حيث يتم فيه تفعيل مشروع الملك، ويسمى «**تدبيرملء الأزمنة**» (أف ١: ١٠).

الرمز الأول

القضيب

القضيب يمثل صولجان الملك.. كقضيب الملك أحشويرش (إس٥: ٢).. وفي هذا يقول الله للابن: «أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اِسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ **بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ**. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ» (مز٢: ٧ – ٩).. ويكتب عنه المرنم: «كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. **قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ**» (مز٤٥: ٦).

أمامنا قضيب ذو شقين.. قضيب من **حديد**، وفيه نرى **القوة**.. وقضيب **استقامة**، وفيه نرى **العدل والبر**.. فيما يشير إلى مجيء المسيح **بالقوة**.. ليملك **بالبر**.

غير أن القضيب أيضاً يشير إلى **شخص المَلِك نفسه**.

وفي هذا يقول أبو الأسباط (يعقوب): «لاَ يَزُولُ **قَضِيبٌ** مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ» (تك٤٩: ١٠).. ويؤكد النبي إشعياء أن القضيب يشير أيضاً للمَلِك نفسه: «وَيَخْرُجُ **قَضِيبٌ** مِنْ جِذْعِ يَسَّى (أبي داود)» (إش١١: ١).

ماذا يفعل هذا القضيب؟.. في الشاهد الأول (تك٤٩) «**لَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ**» (ع١٠).. وفي الثاني (إش١١) يحكم ويقضي: «**فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْه**[8] **بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ**» (ع٣، ٤).. **يضرب ويخضع الشعوب بالقوة**، منظوراً إليه في قضيب الحديد.. **ويقضي ويحكم بالعدل والإنصاف** منظوراً إليه في قضيب الاستقامة.

وقبل أن نستطرد، نتوقف لنرى حكاية القضيب، وفترات تفعيله.. وفترات توقفه..

ونذهب إلى موسى النبي، لنرى «**عصا الله**» (خر ٤: ٢٠).. وهي تمثل سلطان الله.. لماذا؟.. لأنه برفعها على بحر سوف، انشق البحر (خر ١٤: ١٦، ٢١).. فـ «الْبَحْرُ رَآهُ فَهَرَبَ» (مز ١١٤: ٣).. وأيضاً بضرب هذه العصا للصخرة، تدفق الماء (خر ١٧: ٦).. ونرى موقع هذه العصا من يد موسى.. ونقرأ: «فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «**عَصاً**». فَقَالَ: «**اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ**». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ **حَيَّةً** فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ فَصَارَتْ **عَصاً فِي يَدِهِ**» (خر ٤: ٢ – ٤).

«عصا الله» هنا في **موقعين**.. تارة **في يد موسى**.. وأخرى **على الأرض**.. ما المعنى؟.. العصا في موقعها الأول، **في يد موسى**، تشير **لقضيب السلطان في يد الله** ممارِساً من خلاله سلطانه هذا بصورة فورية ومباشرة في هذا العالم.. بينما العصا في موقعها الثاني **مطروحة أرضاً**، ومتحولة إلى حية، تمثل سماح الله **بطرح سلطانه المباشر والفوري** في القضاء على الشر.. محتجباً عن المشهد الظاهر.. مؤجلاً عودة السلطان المباشر إليه، لفترة مؤقتة، هي فترة تحول العصا إلى **حية**.. فيما يشير إلى استيلاء **الحية القديمة** – في هذه الفترة – على السلطان المباشر، بسماح من الله – فهو الذي أمر بطرح العصا إلى الأرض، لتتصدر الحية المشهد – ليصبح **الشيطان** (الحية القديمة) رئيساً لهذا العالم (يو ١٦: ١١).. بسماح من الله.. ولكن ليس إلى النهاية.. فهذه الفترة يسميها الرب ساعة فقط، **هي ساعة «سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ»** (لو ٢٢: ٥٣).. وخلال هذه الساعة لا فلت الزمام من يد الله لحظة.. ولا أُخذ منه القضيب عنوة.. بل **بسماح منه**.. ولساعة محدودة.. وحتى انتهت هذه الساعة، عادت «عصا الله» إلى يد موسى (رمزياً).. أو بلغة أخرى ظهر قضيب السلطان الحديدي في يد الله ثانية.. دون قيد أو شرط.. ليباشر الله سلطانه الفوري على هذا العالم – وفي موضوعنا هنا – من خلال القضيب الخارج من بين رجلي يهوذا (تك ٤٩).. النابت «مِنْ جِذْعِ يَسَّى» (إش ١١).. وذلك في **ساعة أخرى** أشار إليها الرب بقوله: «**ساعتي**» (يو ٢: ٤).

ساعة سلطان الظلمة إذاً، هي ساعة طرح العصا أرضاً .. وساعة المسيح، هي

ساعة عودة العصا إلى يد موسى ثانية.

ويؤكد هذا، أن اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم ذكرت الجانب المختص بالنعمة، المرتبط بساعة سلطان الظلمة.. ولم تقتبس الجانب، المختص بالدينونة، المرتبط بساعة المسيح (قارن إش٦١: ١، ٢ مع لو ٤: ١٨، ١٩ - السبب الرابع-العدد السابق).. وفي هذا العدد، نرى أيضاً الرسول بطرس عندما يقتبس في رسالته الأولى (ص٣ ، ع١٢) ما جاء في المزمور الرابع والثلاثين (ع١٥، ١٦): .. «عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ. وَجْهُ الرَّبِّ ضِدُّ عَامِلِي الشَّرِّ» يتوقف ولا يستكمل العبارة الواردة في المزمور، والتي تقول: «لِيَقْطَعَ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ».. لماذا؟.. لأن الوقت الحاضر هو زمان النعمة والعصا فيه- رمزياً - على الأرض.. وقضيب السلطان غير مُفعّل.. صحيح أن الرب ضد الشر بصفة عامة - الآن وفي المستقبل - ووجهه ضد فاعلي الشر، بصفة خاصة، ولا تخفى عليه خافية مما يفعلون - الآن وفي المستقبل- لكنه الآن **لا يقطعهم من الأرض**.. لماذا؟.. لأنه لا يمارس سلطانه المباشر **على الأرض**.. ولا قضاءه الفوري على الأشرار.. فذلك مؤجل «ليوم الانتقام» (إش٦١: ٢)، لا في يوم النعمة.. وإلا لمات الأشرار جميعهم الآن - بصفة جماعية - كما سيحدث قبل بداية الملك (لو١٩: ٢٧& مت٢٥: ٤١، ٤٦).. ولمات من يفعل الشر بعد ذلك - بصفة فردية - وهو ما سيحدث خلال الملك (إش٦٥: ٢٠).. (وسنرى ذلك أيضاً في فصل الواقعة الثالثة، وفي فصل الإجراءات في العدد القادم).

وعلى مر التدابير تتابع موقع العصا، أو القضيب.. فجاءت على البشرية أيام (أو فلنقل تدابير) كانت العصا فيها في يد موسى - رمزياً - أي السلطان في يد الله ليجري قضاءه المباشر في العالم.. تلتها أيام أخرى كانت العصا فيها مطروحة أرضاً، أي مسلماً فيها سلطان الله المباشر - بسماح منه - إلى رئيس هذا العالم.

ولن نمر - كما سبقت الإشارة - على كل التدابير لنرى موقع العصا - رمزياً - من يد موسى.. بل على التدبير الحاضر (زمان رفض المسيح).. والتدبير الآتي (تدبير ملك المسيح)، أي «تَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ» (أف١: ١٠).

تدبيرنا الحالي، في العهد الجديد، هو تدبير النعمة، وفيه العصا مطروحة - رمزياً - إلى الأرض إذ قد سبق أن طُرحت - رمزياً - قبل بداية هذا التدبير بنحو ٦٠٠ سنة.. وقت أن بدأت «**أزمنة الأمم**» (لو ٢١: ٢٤)، بتسليم الله سلطان حكم هذا العالم للأمم.. ابتداء من حكم «نبوخذ نصر»، والتي سوف تستمر إلى «تُكمَّل» (لو ٢١: ٢٤) بظهور المسيح، وأخذه السلطان مرة أخرى.

وفي هذه الفترة (أزمنة الأمم) جاء الابن المبارك إلى عالمنا «**مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ**» (غل٤: ٤).. متنازلاً متضعاً «آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ» (في٢: ٧).. ولأن العصا - في هذه الفترة - مطروحة أرضاً، وسلطان الله غير مطبق بصورة مباشرة، وقضاءه غير نافذ بكيفية فورية (بل مؤجل)، فقد «**صُلِبَ رَبُّنَا**» (رؤ ١١: ٨)، حال كونه «صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ» (في٢: ٧).. وحتى يومنا هذا لا انتقم الله لدم المسيح.. ولا لغير دم المسيح.. ولا قضى على أي شر قضاء فورياً.. لا أوقف حرباً، ولا منع اغتصاباً.. لا بسط سلاماً، ولا طبق عدلاً.. لا، ولا.. إلخ.. في هذا العالم.. (باستثناء بعض الدماء التي انتقم الله لها -جزئياً- من الأمة وقت خراب أورشليم عام ٧٠م، لو١٩: ٤٣، ٤٤).

صحيح أن المسيح «قام».. «وصعد».. و «جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي» (عب١: ٣).. «مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ» (عب٢: ٩).. وهذا **في السماء**.. لكن **في العالم** لا تزال العصا - رمزياً - مطروحة أرضاً.. ولا زال القضيب موقوفاً إعماله هنا.. مؤجلاً تفعيله **في العالم** .. وإلا فما هو تفسير ما نراه من شر غير مقضي عليه.. فساد، وإثم.. جور، وسحق.. سفك دماء، وحروب.. ناهينا عن ترك دم المسيح - الذبيح في أكبر جريمة عرفتها البشرية في كل تاريخها - غير منتقم له.

لن يستقر حال البشرية إلا في **النهاية**، التي يكتب عنها الجامعة: «**نِهَايَةُ أَمْرٍ** خَيْرٌ مِنْ بَدَايَتِهِ» (جا٧: ٨).. **ولأننا لم نصل بعد إلى هذه النهاية فإننا نقرأ قول الله للابن في زمان رفضه:** «أَمَّا أَنَا فَقَدْ **مَسَحْتُ مَلِكِي** عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي» (مز٢: ٦).. **مجرد مَلِك ممسوح للمُلك** .. لكنه لا يملك.. لأن الزمن هو زمن طرح العصا إلى الأرض.

هل ينتهي الأمر هكذا.. عصا مطروحة أرضاً.. وقضيب موقوف عمله.. وسلطان غير مطبق.. وقضاء غير نافذ.. ومُلِك ممسوح فقط، دون جلوس على عرش ملكه.. كما لو كان الله بهذا إلهاً عاجزاً.. أعيته الحيلة مع الحية القديمة، فتراجع مذعوراً، كما تراجع موسى.. وأضنته الحيرة أمام اغتصاب الأمم للسلطان، فانسحب مقهوراً، مؤثراً السلامة؟

كلا.. إنْ هذا إلا بداية الأمر.. وليس نهايته.

ما الذي سيحدث في النهاية؟.. كما عادت العصا – في الرمز – إلى يد موسى، سوف **يبرز القضيب** من يهوذا، والمشترع من بين رجليه، وفي يَده **قضيب الحديد النبوي**.. ويرجح **السلطان الفوري** إلى الأسد الخارج من سبط يهوذا.. ويسترد المسيح **حقه المسلوب** في هذا العالم.. ويدوى النفير محذراً.. و «صَوْتُ الرَّبِّ يُنَادِي لِلْمَدِينَةِ .... **اِسْمَعُوا لِلْقَضِيبِ** وَمَنْ رَسَمَهُ» (مي٦: ٩).. وإلا **فالإبادة**، كما قال موسى للآباء: «إِنَّ نَبِيّاً مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. **لَهُ تَسْمَعُونَ** .... وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَسْمَعُ لِذَلِكَ النَّبِيِّ **تُبَادُ مِنَ الشَّعْبِ**» (أع٣: ٢٢، ٢٣).. **وتباد فوراً** في ذلك الوقت.. لأنه «**بَاكِراً أُبِيدُ** جَمِيعَ أَشْرَارِ الأَرْضِ لأَقْطَعَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّبِّ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ» (مز١٠١: ٨).

وإن كان الله قد **مسح ملكه** (مز٢: ٦)، ولا يزال مسيحه **مرفوضاً**، دون تفعيل للمسحة، فهذا بداية الأمر، إلا أن هذه النبوة لا تقف عند حد المسحة فقط.. مكتفية ببداية الأمر.. دون الوصول إلى نهايته.. بل يمتد الخط النبوي إلى نهاية الأمر، وصولاً إلى باقي العبارة: «اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ **مُلْكاً لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ**» (مز٢: ٨).. وهو ما رآه الرائي يتحقق في المستقبل، بالنسبة للجالس على الفرس.. «**مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**» (رؤ١٩: ١١، ١٦).. فكتب: «وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ **سَيَرْعَاهُمْ بِعَصاً مِنْ حَدِيدٍ**، وَهُوَ يَدُوسُ (منتقماً انتقاماً **مباشراً** من الشر) مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤ١٩: ١٥).. «**الْقَادِرِ** عَلَى كُلِّ شَيْءٍ».. وليس **العاجز** عن أي شيء.. ليعود بذلك إلى يد الله سلطانه النافذ.. وإلى يد المسيح قضيب الحديد؛

قضيب الملك بالقوة.. ناهينا عن قضيب الاستقامة؛ **قضيب الملك بالبر**.

والسؤال الآن: هل تم شيء واحد مما سبق ذكره، عن تفعيل قضيب الملك؟.. وهل مارس المسيح **سلطانه بالقوة** (مرموزاً إليه بقضيب الحديد) حتى الآن، ولو للحظة واحدة.. تتميماً **لنبوة** واحدة.. أو تنفيذاً **لوعد** واحد.. أو إيفاء **لقسم** واحد.. مما سبق ذكره؟.. وهل أقام **مُلك العدل والبر** (مرموزاً إليه بقضيب الاستقامة) حتى الآن، ولو للحظة واحدة.. تتميماً لهذه النبوات والوعود والأقسام؟

يقول قائل: ولكن للمسيح الآن سلطان على تابعيه.. نقول نعم.. سلطانه الآن مطبق بالمحبة على قلوبهم.. لأني «كُنْتُ أَجْذِبُهُمْ بِحِبَالِ الْبَشَرِ بِرُبُطِ الْمَحَبَّةِ» (هو ١١: ٤).. لكن كلامنا في هذه العجالة عن تطبيق سلطانه **على العالم كله**، وليس **على تابعيه** فقط.. **وبالقوة وليس بالمحبة**.

أحد أسباب مجيء المسيح الأول إلى العالم هو أن يملك **كالوارث الشرعي لكرسي داود أبيه**.. وفي هذا يرد على بيلاطس[٩]: «أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. **لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا** (كأحد الأسباب) وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ (كسبب آخر)» (يو١٨: ٣٦).. كان هذا وقت محاكمته مرفوضاً من الشعب.. لذلك يقول لبيلاطس: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ» **(كمصدر لها)**.. ثم يضيف: «وَلَكِنِ **الآنَ** لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا **(كتوقيت لها الآن)**» (الشاهد السابق).

فإن كان قد رُفض كالملك **الآن** فهل سيملك بعد الآن – أي مستقبلاً – مُلكاً حرفياً؟..أم أن مشروع الملك قد فشل، فألغي تماماً؟.. أم لظروف قهرية لم تكن في حسبان الله، تطور المشروع الحرفي للملك، إلى مشروع روحي، وملك سماوي على قلوب محبيه؟.. أليست السياسية هي فن الممكن؟.. على الله إذاً أن يسيِّس أموره.. ويؤقلم نفسه.. ويقبل بهذا الممكن.. ما دام الهدف الأصلي مستحيلاً.

فإن كان كذلك وكان المقصود بمُلكه (الأصلي أو بعد تطويره) أن يكون ملكاً روحياً فقط .. يتربع فيه على القلوب – كما هو حادث **الآن** – لا ملكاً حرفياً – فلماذا يقول الرب: ولكن **الآن** مملكتي ليست من هذا العالم.. ما دام له **الآن** مملكة روحية؟

إن هذا الملك الممسوح – والمرفوض حالياً كالملك – وقد وعده الله: «**أُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ**» (مز ٢: ٨).. نقرأ تتميم الله هذا الوعد له عندما ترن الأصوات العظيمة **في السماء** مستقبلاً، مهللة لما سيحدث وقتها **في الأرض** (رؤ ١١: ١٥).. ما الذي سيحدث؟ .. «**قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ**» (رؤ ١١: ١٥).. صارت له بعد صبر طويل مارسه المسيح (٢تس٣: ٥).. ومعاناة عصيبة كابدتها البشرية.. وقتها (في المستقبل) يخر الأربعة والعشرون شيخاً على وجوههم ويسجدون لله (ربنا ومسيحه) «**لأَنَّكَ أَخَذْتَ (فعّلت) قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكْتَ**» (رؤ ١١: ١٧).. رغماً عن رفض الأمم.. إذ «**غضبت** الأمم» (الشاهد السابق).. وبسبب هذا الرفض، يقول الشيوخ لله «فأتى **غضبك** (عليهم)» (رؤ ١١: ١٨).. بسبب رفضهم – للمرة الأخيرة – ملكك.. وبعد أن كان ملكك **معروضاً**.. أصبح **مفروضاً**، بالقوة.. «وأتى زمَانٌ.... لِيُهْلَكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ» (رؤ ١١: ١٩).

فيقضي المسيح (الملك) «بَيْنَ شُعُوبٍ كَثِيرِينَ.... فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ. بَلْ يَجْلِسُونَ كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرْمَتِهِ وَتَحْتَ تِينَتِهِ وَلاَ يَكُونُ مَنْ يُرْعِبُ لأَنَّ فَمَ رَبِّ الْجُنُودِ تَكَلَّمَ. لأَنَّ **جَمِيعَ الشُّعُوبِ** يَسْلُكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِاسْمِ إِلَهِهِ.... **ويملك الرب عليهم**» (مي٤: ٣– ٧).. على من يملك؟.. **على جميع الشعوب**.. فهل هذا حادث الآن.. أم سيحدث مستقبلاً.. أم سيلغى.. أم يطور؟

إذاً

عدم ملك المسيح حرفياً الان على ممالك العالم إنما هو لفترة مؤقتة، تماثل فترة طرح العصا إلى الأرض؛ أي عدم تفعيل قضيب الملك.. لكن بعودة العصا مرة أخرى – رمزياً– إلى يد موسى، سيتم تفعيل قضيب الملك.. ويكون للمسيح – القضيب – خضوع شعوب.

الرمز الثاني

التابوت

مرَّ التابوت **بمرحلتين** .. هما نفس مرحلتي القضيب.. فمرحلة كان التابوت فيها موجوداً.. وأخرى مختفياً.

فترة **غياب التابوت** تمثل فترة طرح عصا موسى إلى الأرض، أو عدم تفعيل قضيب سلطان الله.. بينما فترة **وجوده وسط الشعب** تمثل فترة وجود العصا في يد موسى، أو فترة تفعيل القضيب.

- تُطرح العصا أرضاً، ويغيب التابوت.. لكن كما عادت العصا إلى يد موسى، سيعود التابوت ثانية للظهور.

ماذا عن التابوت نفسه، ومن يرمز إليه؟.. كان التابوت (خر٢٥: ١ – ٢٢) في مادته، وأبعاده (مقاساته)، وموقعه من الخيمة – دون الدخول في التفاصيل – رمزاً للرب يسوع المسيح الابن الأزلي المتجسد.. بكل مجده كابن الله.. وكل كماله كابن الإنسان.. وكان كروبان (ملاكان) من الذهب على طرفي غطائه.. ومن بينهما كان يتكلم الله (عد٧: ٨٩)، إلى موسى (خر٢٥: ٢٢).

ولما كان وجود التابوت في قدس الأقداس – وقدس الأقداس، هو **المركز المحوري** للخيمة – ولما كانت الخيمة في **وسط** الأسباط الاثني عشر – ينصبون خيامهم حولها في ترتيب إلهي (سفر العدد ص ٢) – دل هذا على أن مكانة الله، هي **وسط شعبه**.. ولما كانت **سحابة المجد** تحل فوق قدس الأقداس – حيث التابوت (خر٤٠: ٣٤)– دل ذلك على أن حضور الله وسط شعبه، إنما **بالمجد** .. تأكيداً لبسط

سلطانه وجلاله، من خلال جلوسه على الكروبيم (١صم٤: ٤).

ومما يؤكد أن وجود التابوت هو علامة **حضور الله بالمجد** وسط شعبه، أن حدث مرة أن تصرف الشعب بطريقة خاطئة وقالوا: «لِنَأْخُذْ لأَنْفُسِنَا مِنْ شِيلُوهَ (حيث كانت الخيمة) تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ فَيَدْخُلَ فِي وَسَطِنَا وَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ أَعْدَائِنَا». فَأَرْسَلَ الشَّعْبُ إِلَى شِيلُوهَ وَحَمَلُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ» (١صم٤: ٣، ٤).. «فَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ, وَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ.... **وَأُخِذَ** تَابُوتُ اللهِ» (١صم٤: ١٠، ١١) – وبذلك فقد الشعب ما كان يميزه كشعب الله عن غيره من الشعوب.. وهو مسير الرب معهم (خر٣٣: ١٦).. وحضوره بمجده في وسطهم، من خلال التابوت.. كيف لهم بعد ذلك أن يحتفلوا بيوم الكفارة بدون التابوت، وغطاؤه – حيث كان يرش الدم – غير موجودين؟

لذلك سقط عالي الكاهن «عَنِ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْوَرَاءِ »، لما سمع بخبر أخذ التابوت «فَانْكَسَرَتْ رَقَبَتُهُ وَمَاتَ» (١صم٤: ١٨).. «وَكَنَّتُهُ امْرَأَةُ فِينَحَاسَ كَانَتْ حُبْلَى تَكَادُ تَلِدُ. فَلَمَّا سَمِعَتْ خَبَرَ أَخْذِ تَابُوتِ اللهِ وَمَوْتَ حَمِيهَا وَرَجُلِهَا.... مَخَاضَهَا انْقَلَبَ عَلَيْهَا. وَعِنْدَ احْتِضَارِهَا.... لَمْ يُبَالِ قَلْبُهَا (بأنها ستموت بل كانت مشغولة، بالتابوت أولاً، ثم بحميها ورجلها) فَدَعَتِ الصَّبِيَّ (وليدها) «**إِيخَابُودَ**» قَائِلَةً: «**قَدْ زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ!**» **لأَنَّ تَابُوتَ اللهِ قَدْ أُخِذَ** وَلأَجْلِ حَمِيهَا وَرَجُلِهَا. **فَقَالَتْ** (مرة أخرى لأجل التابوت فقط): **زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّ تَابُوتَ اللهِ قَدْ أُخِذَ** » (١صم٤: ١٩ – ٢٢).. مما يؤكد أن حضور الله **بمجده** وسط شعبه، إنما مرتبط بوجود التابوت.. **وبغيابه يزول المجد.**

والسؤال الآن: هل زال المجد وقتها نهائياً.. أم عاد التابوت ومعه المجد؟.. الإجابة أنه قد عاد بعد سبعة أشهر (١صم٦: ١).. ليؤخذ ثانية بعد ذلك، ويختفي إلى الأبد.. وبذا تتم رؤية امرأة فينحاس كاملة: «**إيخابود**».

إذ لما عاد التابوت بعد سبعة أشهر، ولم يرعووا، وتمادوا في الشر (٢أخ٣٦:

١٢ - ١٦)، ولم يعتبروا من الإنذار، لم يبق في القوس منزع.. فثار غضب الرب عليهم (٢أخ٣٦: ١٦).. وغادرهم التابوت نهائياً.

وهكذا لم يغادر التابوت الشعب دفعة واحدة بل على دفعتين.. كما لو كان يشق عليه أن يترك الشعب.. كذلك زوال المجد وخروجه من وسط الشعب - كما رآه النبي حزقيال - كان على مراحل.. فمن عتبة البيت (حز٩: ٣).. إلى الباب الشرقي (حز١٠: ١٩).. إلى الجبل الشرقي (جبل الزيتون) (حز١١: ٢٣).. قبل أن يصعد إلى السماء (حز١١: ٢٤)، ويغادرهم نهائياً.

وبذا يكون خروج التابوت للمرة الأولى بمثابة إنذار لهم بسبب شرهم، وشر أولاد عالي الكاهن (١صم٢: ١٢، ٢٢، ٢٩)، وشر غلمان الكهنة (١صم٢: ١٣ - ١٧).. قبل أن يغادرهم إلى الأبد.. بصعود ملك الكلدانيين عليهم (٢أخ٣٦: ١٧).

إذ حدث، بعد هذا الإنذار، أن نبوخذنصر صعد عليهم عدة مرات، بدءاً من عام ٦٠٦ ق.م. .. ثم عام ٥٩٩ ق.م. .. إلخ.. وقيد ملكم يهوياقيم (الذي عمل الشر في عيني الرب إلهه، ٢مل٢٤: ٩) بسلاسل من نحاس وأسره إلى بابل.. وأخذ بعض آنية بيت الرب.. كما أغار بعد ذلك قائده - نبوزرادان رئيس الشرط - وأحرق الهيكل بالنار.. وجميع أسوار أورشليم هدمتها جيوشه (٢مل٢٤، ٢٥& ٢أخ٣٦).. وفي واحدة من هذه الغزوات اختفى التابوت حتى يومنا هذا.. ربما احترق.. أو أخذه نبوزرادان مع النحاس والفضة والذهب.. التي من ضخامتها لم يكن لها وزن (٢مل٢٥: ١٣ - ١٧).

وبذلك يكون الرب «سَلَّمَ لِلسَّبْيِ عِزَّهُ وَجَلاَلَهُ (ممثلين في التابوت) لِيَدِ الْعَدُوِّ (مز٧٨: ٦١).. والسبب كما رأينا لأنهم «جَرَّبُوا وَعَصُوا اللهَ الْعَلِيَّ وَشَهَادَاتِهِ لَمْ يَحْفَظُوا بَلِ ارْتَدُّوا وَغَدَرُوا مِثْلَ آبَائِهِمْ» (مز٧٨: ٥٦).. فـ«دَفَعَ إِلَى السَّيْفِ شَعْبَهُ وَغَضِبَ عَلَى مِيرَاثِهِ. مُخْتَارُوهُ أَكَلَتْهُمُ النَّارُ وَعَذَارَاهُ لَمْ يُحْمَدْنَ. كَهَنَتُهُ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ وَأَرَامِلُهُ لَمْ يَبْكِينَ» (مز٧٨: ٦٢، ٦٣).

وابتدأت منذ ذلك التاريخ الأزمنة التي يسميها الكتاب: «**أزمنة الأمم**» (لو٢١:

٢٤).. أي استيلاء الأمم - بسماح من الله - على السلطان في هذا العالم.. بعد أن كان السلطان في يد الله، ممثلاً في التابوت.

وبدلاً من حضور الساكن فوق كروبي التابوت.. «تابوت **سيد الأرض كلها**» وسط شعبه (يش٣: ١٣)، راح التابوت بغطائه وكروبيه.. **وزال المجد - نهائياً - من إسرائيل** .. وانسحب «الساكن فوق الكروبيم» من المشهد الظاهر.. مسلماً السلطان للأمم.. وهو تكرار لما حدث (رمزياً) مع موسى وعصاه، عندما انقلبت حية.

هل تدوم أزمنة الأمم.. أم أنها مؤقتة؟.. نسمع رد الرب على هذا السؤال: «وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ **حَتَّى تُكَمَّلَ** أَزْمِنَةُ الأُمَمِ» (لو ٢١: ٢٤).

ستكمل هذه الأزمنة وتنتهي.. فهل بعد انتهائها يسترد الله سلطانه على العالم، معلناً مجده فيه؟.. الإجابة **نعم**.

وإن استرد الله هذا (السلطان)، وأعلن ذاك (المجد)، فهل من خلال التابوت، كما كان الأمر سابقاً؟.. وإن كان فهل يعود التابوت، حاملاً معه حضور الله بجلاله.. ومجده.. وسلطانه المباشر؟

كلا.. لماذا؟.. هل لعجز من الله تعالى عن حفظ التابوت - أياً كان مكان اختفائه - ثم إرجاعه ثانية؟.. حاشا.. إذاً.. لماذا لا يعود التابوت؟.. لأنه **رمز**.. وبالتالي لن تكن إليه حاجة بظهور **المرموز إليه** .. من تراه؟.. إنه **الرب يسوع المسيح وقت ظهوره بالمجد**.. عندما يعلن **الله مجده** (مسترداً سلطانه المباشر مرة أخرى) لا بواسطة **التابوت**، بل بواسطة من يرمز إليه التابوت.. ألا وهو **رب التابوت**.. «**سيد الأرض كلها**».

لذلك لن يوجد تابوت في هيكل المستقبل - هيكل المُلك - وبناء عليه، عندما تنبأ النبي حزقيال عن هذا الهيكل الأخير، تنبأ عن كل التفاصيل .. كالسور .. والأبواب.. والرواق.. والدار الخارجية.. ثم الداخلية.. بالغرف.. والمخادع.. والشبابيك.. وموائد المحرقة.. والمذبح.. والدرجات (السلالم) وعددها.. إلخ.. مع ذكر الأبعاد (القياسات)

بالقصبة.. والذراع.. والشبر.. مع تعريف الذراع بأنه ذراع وفير (حز ٤٠ – ٤٢).. ورغم هذه الدقة **لم يذكر أن هناك تابوتاً أو منارة**.. لماذا؟.. لوجود مجد الله حاضراً في ذلك الوقت (المستقبلي).. «وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ.... فَجَاءَ **مَجْدُ الرَّبِّ** إِلَى الْبَيْتِ (الهيكل).... فَحَمَلَنِي رُوحٌ (الكلام لحزقيال النبي) وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ».. حيث يفترض وجودالتابوت فيها، لكنه لا يوجد.. والسبب: «وَإِذَا **بِمَجْدِ الرَّبِّ** قَدْ مَلأَ الْبَيْتَ» (حز٤٣: ٥)، من ثم لن تكون وقتها حاجة إلى **تابوت** .. «وَالأَرْضُ **أَضَاءَتْ** مِنْ مَجْدِهِ» (حز٤٣: ٢)، من ثم لن تكون وقتها حاجة إلى **منارة.**

وهذا يذكرنا بالمدينة السماوية.. كما كتب عنها الرائي: «وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً» (رؤ٢١: ٢٢).. وبالتالي لا تابوت ولا منارة.. لماذا؟.. «لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْحَمَلُ (الخروف) سِرَاجُهَا» (رؤ٢١: ٢٣).. **فالمجد** هو النور.. **والخروف (المسيح)** هو المنارة.

ولعلم الشعب القديم أن التابوت هو علامة الحضرة الإلهية وسطهم بالمجد (بالإضافة إلى كونه مؤشر لتطبيق الله سلطانه على الأرض)، فإن لسان حالهم كما كان في وجود التابوت، سيكون –وقد اختفى– مستقبلاً هو: «**قُمْ يَا رَبُّ إِلَى رَاحَتِكَ أَنْتَ وَتَابُوتُ عِزِّكَ**» (مز١٣٢: ٨).. وذلك حتى تُكمّل أزمنة الأمم، التي بدأت بسبي التابوت وسبيهم معه **قديماً**.. وينتهي بذلك تشتيتهم وضيقتهم العظيمة **مستقبلاً** .. فهل يستجيب الله لهم.. وتنتهي هذه الأزمنة؟.. كيف؟.. وقد ضاع التابوت إلى الأبد.. والهيكل المستقبلي بلا تابوت.. **وستدوم أزمنة الأمم، ما بقي التابوت مختفيا.**

لكن إن كانوا هم فشلوا وكانوا سبباً في ضياع التابوت، فهل يفشل الله؟..كلا.. إذ بنفس كيفية وجود إنسان ثان لدى الله عوضاً عن الإنسان الأول الفاشل (السبب الأول)، كذلك فإن لدى الله أيضاً تابوتاً ثانياً عوضاً عن التابوت الأول.. عجيب!!.. كيف؟

إن كان التابوت الأول من **خامات الأرض** (كالإنسان الأول **من الأرض**، من هذه الناحية من الرمز)، فإن التابوت الثاني **سماوي** (كالإنسان الثاني **الرب من**

السماء).. أين إذاً هذا التابوت؟

إننا نقرأ: «**وَانْفَتَحَ هَيْكَلُ اللهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ**» (رؤ١١: ١٩).. عجيب!!.. هل في السماء هيكل؟.. يجيبنا الرائي: «وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً» (رؤ٢١: ٢٢).. وبالتالي لا تابوت.. ولا منارة.. ولا .. ولا.. (كما سبق ذكره).. لذلك فإن رؤية يوحنا الرائي للتابوت مستقراً في الهيكل السماوي إنما هي رؤية **لتابوت معنوي** – في هيكل معنوي- ماثل (التابوت) أمام الله، في صورة تصويرية بديعة لمن يرمز إليه التابوت الثاني، **أي المسيح في المجد..** الأمر الذي يفيد:

أولاً: أن الله باقٍ على عهده مع الشعب..لذا يسميه الرائي «**تَابُوتُ عَهْدِهِ**» (رؤ١١: ١٩).

ثانياً: أن الله **لا يتراجع عن إعلان مجده من خلال تابوت ما**، ولو معنوي.. **ولا يتخلى عن سلطانه المباشر، ولو من خلال ما يرمز لسيد الأرض كلها** (يش٣: ١١) ولو كان رمزاً معنوياً، لا حرفياً.

فليضِعْ التابوت الحرفي.. لكن **مجد الله لا يضيع**.. وسلطانه **لا يسقط.. بتابوت، أو غير تابوت.. حرفي، أو غير حرفي.**

لذلك فإنه «.... فِي تِلْكَ الأَيَّامِ (أيام مُلك المسيح)، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَالٍ، وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ (مرة أخرى بعد أن اختفى) فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ كُرْسِيَّ الرَّبِّ» (إر٣: ١٦، ١٧).. كرسي الرب.. أي عرش المسيح الملك.. وذلك بالمقارنة مع غطاء التابوت قديماً، الذي كان يسمى كرسي الرحمة.

أما إن كان لابد من تابوت يُظهر – رمزياً – مجد الله عائداً – بعد أن زال هذا المجد عن الشعب (إيخابود) – فها هو **تابوت آخر** ، ولكن معنوي سماوي.. مدخراً لدى الله.. **حتى لا يكون الله قد تراجع عن قصده.. حرفاً** .. أو رمزاً.. أو معنى.

موجز القول أنه إن كان الله قد حجب مجده الظاهر ممثلاً في التابوت (وقد

اختفى)، فما هذا إلا إجراء مؤقت.. **فمجده قائم.. محتجباً كان، أو ظاهراً.. وجلاله ثابت.. مرئياً كان، أو غير مرئي..** وإن اختفى الله بمجده الآن - ظاهرياً - **خلف الحجب**.. كاختفاء التابوت.. وكقول الشعب: «حَقّاً أَنْتَ إِلَهٌ **مُحْتَجِبٌ** يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ الْمُخَلِّصَ(١٠)» (إش٤٥: ١٥)، إلا أنه **لابد أن يظهر بالمجد**.. وإن كان المجد قد زال من إسرائيل، إلا أن الله **لا زال مجده .. ولا راح جلاله.. ولا انتهى سلطانه.. ولا انفلت الزمام من بين يديه.. ولا سقطت مواعيده.. ولا انتكست عهوده.. ولا أُهدرت أقسامه.**

لابد أن **يقوم الله** (مز٦٨: ١)، باسطاً سلطانه، بالقوة **والمجد** في ذلك اليوم.. **ظاهراً - بلا حجب** - لكل عين (رؤ١: ٧).. فإن كان يدير سياسة الكون الآن من وراء ستار، كما لو كان متغربا عن العالم، كقول الشعب له: «لِمَاذَا تَكُونُ **كَغَرِيبٍ** فِي الأَرْضِ **وَكَمُسَافِرٍ** يَمِيلُ لِيَبِيتَ؟» (إر١٤: ٨).. إلا أنه في ذلك اليوم سوف **يشق السماوات**.. ويخرج من مكانه وينزل (إش٢٦: ٢١).. ليحقق طلبتهم التي اشتاقوا إليها: «**لَيْتَكَ تَشُقُّ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ!** مِنْ حَضْرَتِكَ تَتَزَلْزَلُ الْجِبَالُ. كَمَا تُشْعِلُ النَّارُ الْهَشِيمَ وَتَجْعَلُ النَّارُ الْمِيَاهَ تَغْلِي **لِتُعَرِّفَ أَعْدَاءَكَ اسْمَكَ لِتَرْتَعِدَ الأُمَمُ مِنْ حَضْرَتِكَ**» (إش٦٤: ١، ٢).

ظهور **التابوت المعنوي** في السماء، هو حدث جليل ترتج له السماء.. على قياس أكبر مما يحدث عند زيارة قائد كبير أحد معسكرات الجيش.. فما أن تظهر الطائرة المروحية التي تحمله في سماء المعسكر - وقبل هبوطها- حتى يعزف البروجي «**نوبة لواء**».. يرتج ساعتها المعسكر كله.. المجتهدون يفرحون.. والمذنبون يرتجفون.. هكذا وقبل ظهور التابوت مباشرة (رؤ١١: ١٩)، **يبوق الملاك السابع**(ع١٥).

هل يسامحني القارئ العزيز إن تخيلت أن هذا الملاك يبوق بـ «**نوبة تابوت**»؟.. أم أن التابوت بسلطانه ومجده أقل، في تشريفه، من قائد عسكري؟.. كلا.. ستحدث «**أصوات عظيمة في السماء**» (رؤ١١: ١٥).. صادرة من تشريفة سماوية.. **مهللة** لما سيحدث على الأرض، بعودة التابوت للظهور.. ما الذي سيحدث؟.. تجيبنا الأصوات الصارخة بصوت عظيم: «**قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**» (ع ١٥) .. مع سجود الشيوخ على وجوههم «**قَائِلِينَ**: نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ

الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.... لأَنَّكَ أَخَذْتَ (أي فعّلت) قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكْتَ» (ع١٧).. كانت القدرة العظيمة - مع وجودها- **غير مفعّلة، في غياب التابوت**.. وكان المجد محتجباً.. والسلطان متوارياً.. والمُلك مؤجلاً.

أما وقد عاد التابوت للظهور-معنوياً- **فقد عاد معه المجد.. وفعّل الله قدرته العظيمة ..وسطع مجده.. والنتيجة: «ملكت».. نعم «ملكت» ..كلمة أقوى من ألف.**

هذا من جانب الفرحين ببوق «نوبة تابوت»، لأنه قد أتى زمان إعطاء الأجرة لهم (ع١٨)..أما المذنبون، فقد أتي «زَمَانُ الأَمْوَاتِ لِيُدَانُوا.... وَلِيُهْلَكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ» (ع١٨).

إذاً

عدم ملك المسيح الآن ملكاً حرفياً على ممالك العالم، إنما هو لفترة مؤقتة تماثل فترة اختفاء التابوت.. هي فترة «أزمنة الأمم» (لو٢١: ٢٤)، الذين سبوا التابوت.. لكن بظهور التابوت - معنوياً - مرة ثانية، ستنتهي «أزمنة الأمم».. ليبدأ بعدها زمان آخر فيه، يعطي الله الأجرة لعبيده «الأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْخَائِفِينَ اسْمَه»، ويهلك «الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ» (رؤ١١: ١٨).. بشراً.. أو أوبئة.. أو كوارث.. وذلك بملك المسيح؛ «سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا» (يش٣: ١١)، وسيطرته على العالم ومن فيه وما فيه.. وهي «أزمنة رد كل شيء» (أع٣: ٢١)، التي سبقت الإشارة إليها (السبب الثاني - العدد السابق).

الرمز الثالث

الغصن

رأينا في رمز القضيب كيف أنه مر بمرحلتين.. وكذلك في رمز التابوت.. وهذا ما نراه هنا أيضاً في رمز الغصن.. إذ يمر بمرحلة يقطع فيها.. لتأتي مرحلة أخرى ينبت فيها من أصوله.

الكلام عن الغصن، سيقودنا بالضرورة للكلام عن أغصان إسرائيل ويهوذا.

يشبه النبي إشعياء **مملكة إسرائيل** (الأسباط العشرة) بغاب الوعر.. والشعب بالأغصان.. وملوكهم بالمرتفعي القامة (إش١٠: ٣٣، ٣٤).

ويشبه النبي حزقيال **مملكة يهوذا** (السبطين) بشجرة الأرز (حز١٧: ٣).. وملوكهم بالزرع الملكي (حز١٧: ١٣).

ماذا فعلت الفروع الملكية والمرتفعة من المملكتين.. (والشعب معهم بالطبع)؟.. معظمهم فعل الشر في عيني الرب سواء بترك عبادة الرب.. أو عبادة الأصنام.. وغير ذلك.

فمملكة إسرائيل؛ «تَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ» (٢مل١٧: ١٦).. «وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ....» (ع١٥).. «وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ.... سَوَارِيَ وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ. وَعَبَّرُوا (أجازوا) بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ (كقرابين للأوثان).... وَعَرَفُوا عِرَافَةً وَتَفَاءَلُوا، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ» (ع١٦، ١٧).. «فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ» (ع١٨).. فماذا عن يهوذا؟.. «لَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ بَلْ سَلَكُوا فِي فَرَائِضِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي عَمِلُوهَا» (ع١٩).. فلا خيراً كان في **إسرائيل**، ولا في **يهوذا**.

والنتيجة، بالنسبة لإسرائيل: «رَذَلَ الرَّبُّ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ، وَأَذَلَّهُمْ وَدَفَعَهُمْ لِيَدِ نَاهِبِينَ» (ع٢٠).. «**فَسُبِيَ إِسْرَائِيلُ** مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُورَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ» (ع٢٣).

وفي تصوير رمزي، أشار النبي إشعياء إلى أن هذا الأشوري سوف يقضب (يقطع) أغصان إسرائيل برعب.. ويجز الفروع العالية.. ويقطع غاب الوعر (إش١٠: ٣٣، ٣٤).. وهذا ما قد تم، عام ٧٢٤ ق.م.

أما **يهوذا**؛ ففضلاً عن سلوكهم مسلك إسرائيل، فقد أضافوا خطية أخرى هي «الدَّمِ الْبَرِيءِ الَّذِي سَفَكَهُ (منسى ملك يهوذا)، لأَنَّهُ مَلأَ أُورُشَلِيمَ **دَماً بَرِيئاً**، وَلَمْ يَشَإِ الرَّبُّ أَنْ يَغْفِرَ» (٢مل٢٤: ٤).

والنتيجة، بالنسبة ليهوذا: أن «صَعِدَ عَبِيدُ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ تَحْتَ الْحِصَارِ. وَجَاءَ نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ عَبِيدُهُ يُحَاصِرُونَهَا» (٢مل٢٤: ١٠، ١١).

في ذلك الوقت كان هناك – في أورشليم – آخر فرع من شجرة الأرز الملكية وهو «يهوياكين» (ملك يهوذا) الذي «أَخَذَهُ مَلِكُ بَابِلَ» (٢مل٢٤: ١٢).. وأخرج نفائس بيت الرب.. ما أخذه أخذه.. وما كسّره كسّره.. «وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ، عَشَرَةَ آلاَفِ مَسْبِيٍّ، وَجَمِيعَ الصُّنَّاعِ وَالأَقْيَانِ» (٢مل٢٤: ١٤).. وكان هذا حوالي عام ٦٠٦ ق.م.. ثم عين صدقيا ملكاً بديلاً عنه (٢مل٢٤: ١٧).. فلما خانه، سباه (٢مل٢٥: ٦).

وقد صور النبي حزقيال، «نبوخذنصر» بالنسر العظيم كبير الجناحين طويل القوادم واسع المناكب ذي التهاويل[١١].. وكيف أخذ فرع الأرز «يهوياكين»، واقتلعه من الزرع الملكي (حز١٧: ٣ – ٥).

وما حدث **للتابوت**، إذ أخذه نبوزرادان القائد، حدث **للغصن** إذ أخذه النسر العظيم؛ «نبوخذنصر».

قُضب غاب الوعر (مملكة إسرائيل).. وجُزّ آخر الأغصان الملكية من فرع

الأرز العالي، واقتلعت الكرمة من أصولها (مملكة يهوذا)، فلم يبق لها «فَرْعٌ قَوِيٌّ لِقَضِيبِ تَسَلُّطٍ» (حز ١٩: ١٣).. وهكذا انتهى الحال بالمملكتين .. فَقْدٌ للملك.. وضياعٌ للأرض.. وسبيٌ للجبابرة.. وتشتّت للشعب.. إذ نزع الله التاج عن نسل داود (حز ٢١: ٢٦).

وقبل أن يظهر مصطلح «الانقلابات العسكرية»، انطبق على الشعب قول النبي: «**مُنْقَلِباً مُنْقَلِباً مُنْقَلِباً أَجْعَلُهُ**. هَذَا أَيْضاً لاَ يَكُونُ (أي لا يكون ملك من نسل داود) حَتَّى يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ (المسيح) فَأُعْطِيَهُ إِيَّاهُ» (حز ٢١: ٢٧).

لذلك بعد عودة يهوذا من بابل (بعد ٧٠ سنة من السبي)، نرى ماذا فعل رؤساؤهم؟.. لقد انتهوا إلى صلب الرب يسوع.. وكانوا سبباً في تدمير أورشليم، وهدم الهيكل (عام ٧٠م).

كيف يكون – والحال هكذا – كرسي داود ثابتاً إلى الأبد (٢صم٧: ١٦)؟.. بل أين هو كرسي داود أصلاً؟.. وأين هي الأغصان الملكية؟

لكن مثلما كان لدى الله إنسان ثان، بعد فشل الإنسان الأُول (السبب الأول –العدد السابق).. ومثلما لديه ملك آخر من نسل داود، بخلاف الملوك الأول (رمز القضيب).. ومثلما كان لديه تابوت ثان بدلاً من التابوت الأول (رمز التابوت).. لديه أيضاً **غصن آخر**، بدلاً من الأغصان التي فشلت في إقامة ملك البر، فاقتلعت جميعها، بسبب هذا الفشل.

فلتجتث عثليا – بحسب ظنها – جميع الأفرع الملكية (٢مل١١: ١).. وليقطع ملك أشور فروع غاب الوعر المرتفعة (إسرائيل).. وليأخذ النسر العظيم، ذو التهاويل، الفرع العالي (آخر من بقي من أفرع يهوذا)، وليقصف الخراعيب (الأفرع الصغيرة النابتة) (حز١٧: ٣، ٤).. **لكن يظل لدى الله فرع آخر مكنون** .. يأخذه هو بدوره من هذه الشجرة (شجرة الأرز).. **وينبته من أصوله** (إش١١: ١).. **ويغرسه غصناً عالياً**.. لأنه «هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَآخُذُ أَنَا **مِنْ فَرْعِ الأَرْزِ الْعَالِي** (سبط يهوذا الملكي) **وَأَغْرِسُهُ**،

وَأَقْطِفُ مِنْ رَأْسِ خَرَاعِيبِهِ (العشيرة البسيطة من هذا السبط، والتي منها يوسف والمتضعة العذراء مريم) **غُصْناً** (مولود العذراء) **وَأَغْرِسُهُ عَلَى جَبَلٍ عَالٍ وَشَامِخٍ. فِي جَبَلِ إِسْرَائِيلَ الْعَالِي أَغْرِسُهُ**, فَيُنْبِتُ أَغْصَاناً وَيَحْمِلُ ثَمَراً وَيَكُونُ أَرْزاً وَاسِعاً (noble).... أَنِّي أَنَا الرَّبُّ وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ الرَّفِيعَةَ, **وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ**[١٢]» (حز١٧: ٢٢- ٢٤).

فمن **نجار الناصرة**، حسب ما كان يُظنّ (لو٣: ٢٣)، والتي منها لا يمكن أن يكون شيء صالح، حسب عقيدة اليهود (يو١: ١٦) .. ومن **عذراء الجليل** (لو١:٢١)، المسمى «جليل الأمم» (إش٩: ١& مت٤: ١٥) لاقترابه - أدبياً - من الأمم.. ومن **البلدة الصغرى بيت لحم** (مي٥: ٢).. يأخذ الله هذا **الغصن** ليغرسه على جبل شامخ.. متمماً القول: «**وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ**»

ما هي مواصفات هذا **الغصن**؟.

بالمقابلة مع شرور الأغصان، وشرور الفروع الملكية السابق ذكرها، نجد هذا الغصن، «**غصناً للبر**».

لقد طلب الرب من الشعب قائلاً: «لْيَجْرِ **الْحَقُّ** كَالْمِيَاهِ وَالْبِرُّ كَنَهْرٍ دَائِمٍ» (عا٥: ٢٤).. ففشلوا.. فكره أعيادهم.. ومجَّ اعتكافاتهم.. ورفض ذبائحهم.. وسد أذنيه عن ضجة أغانيهم (عا٥: ٢١).

على أنه إن كانوا قد فشلوا، فالرب لا يفشل.. فلديه من يستطيع أن يجري «**الْحَقُّ** كَالْمِيَاهِ **وَالْبِرُّ كَنَهْرٍ** دَائِمٍ»، **من جديد**.. كقوله: «هَئَنَذَا صَانِعٌ **أَمْراً جَدِيداً. الآنَ يَنْبُتُ**. أَلاَ تَعْرِفُونَهُ؟» (إش٤٣: ١٩).. ما هو هذا **الجديد**؟.. النبي إشعياء يقصد بهذا الجديد، **الحالة الجديدة للأرض**.. سواء **حرفياً** بتجديدها (السبب الثاني).. أو **أدبياً** بعودة البر ليغطيها، كما تغطي المياه البحر (إش١١: ١).. كيف يحدث هذا الأمر الجديد؟.. الإجابة: «**الآن ينبت**».. ما هو الذي ينبت؟.. **الغصن**، الذي سيتولى أمر التجديد.. **حرفياً**.. **وأدبياً**.. عندما يملك.

فحرفياً: نقرأ بقية العبارة (في نفس الشاهد) «أَجْعَلُ فِي الْبَرِّيَّةِ طَرِيقاً (لتعميرها)

فِي الْقَفْرِ أَنْهَاراً (لإزالة جدوبته). **يُمَجِّدُنِي حَيَوَانُ الصَّحْرَاءِ الذِّئَابُ وَبَنَاتُ النَّعَامِ** لأَنِّي جَعَلْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَاءً أَنْهَاراً فِي الْقَفْرِ **لأَسْقِيَ شَعْبِي مُخْتَارِي**» (إش ٤٣: ١٩، ٢٠)،.. ألم يذكر الرسول أن الخليقة كلها - التي خضعت واستعبدت للبُطل والفساد- تئن على الرجاء متوقعة استعلان أبناء الله (رو٨: ١٩، ٢٠).. أي وقت الظهور؟.. يا له من أمر مجيد، حتى **للذئاب والنعام وحيوان الصحراء المفترس**.. إذ ستعتق جميعها من هذه العبودية، لتشارك أبناء الله - لا في المجد - بل في حرية المجد (رو٨: ٢١، السبب الثاني).

وأدبيا: سيتولى هذا الذي ينبت،أمر القضاء على الشر والظلم، عندما ينبت **كغصن البر**.. ليملك بالعدل والبر.

وعن هذا **الغصن**، وعن حكمه **بالبر والعدل**، يكتب النبي أرميا: «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ **غُصْنَ بِرٍّ فَيَمْلِكُ مَلِكٌ** وَيَنْجَحُ وَيُجْرِي **حَقّاً وَعَدْلاً** فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِناً وَهَذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: **الرَّبُّ بِرُّنَا**. لِذَلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ **وَلاَ يَقُولُونَ بَعْدُ**: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ(قديماً). **بَلْ(يقولون)**: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ وَأَتَى بِنَسْلِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ وَمِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا فَيَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمْ (مستقبلا)» (إر ٢٣: ٥- ٨).. إنه **أمر جديد** (إش٤٣: ١٩).. حتى في أقوالهم.. «**لا يقولون بعد (قولهم القديم)**.... **بل يقولون (قولاً جديداً)**».. وحق للرب أن يسمى هذه الأيام بـ «التجديد» (مت١٩: ٢٨، السبب الثاني).

وقد رأينا في رمز التابوت شيئاً مماثلاً؛ «أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ (قولهم القديم): تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَال، وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ».. بل «فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ (في قول جديد) كُرْسِيَّ الرَّبِّ» (إر٣: ١٦، ١٧).. يا له من تطابق مذهل في كلمة الله!!.. بين «**التجديد**» (مت١٩: ١٨).. «والأمر **الجديد**» (إش٤٣: ١٩).. «والأرض **الجديدة**» (إش٦٥: ١٧).. حتى قولهم سيكون **جديداً**.

والنتيجة الأدبية لهذا التجديد، أن: «**الْحَقُّ مِنَ الأَرْضِ يَنْبُتُ** وَالْبِرُّ مِنَ السَّمَاءِ يَطَّلِعُ. ....**الْبِرُّ قُدَّامَهُ يَسْلُكُ** وَيَطَأُ فِي طَرِيقِ خَطَوَاتِهِ» (مز٨٥: ١١، ١٣)[١٣].. «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الأَرْضَ تُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَكَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ تُنْبِتُ مَزْرُوعَاتِهَا هَكَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ **يُنْبِتُ بِرّاً**» (إش٦١: ١١).. وفي كل الأرض.. وكما سيطّلع البر من السماء، **سينبت الحق من الأرض**.. لتتم استجابة الصلاة: «**لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ.... كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ**» (مت٦: ٩)، الأمر الذي لم يحدث على مر التاريخ حتى الآن.. لكن **غصن البر** قادر على إنباته **بالقوة** في ذلك اليوم.. **عندما يأتي ملكوته كما في السماء كذلك على الأرض** (مت٦: ١٠).. حقاً إنه **لأمر جديد** (إش٤٣: ١٩).

ولنتعرف الآن على حكاية هذا الغصن من بدايتها، لنجد أن سيدنا في مجيئه الأول، «نَبَتَ قُدَّامَهُ **كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ** مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ» (إش٥٣: ٢).. ثم في طريقه إلى الصليب يقول للنائحات عليه: «يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ.... لأَنَّهُ إِنْ كَانُوا **بِالْعُودِ الرَّطْبِ** يَفْعَلُونَ هَذَا....» (لو٢٣: ٢٨، ٣١).. قاصداً نفسه بالعود (أو الغصن) الرطب.. فكان هو **الفرخ الرطب** النابت قدام الله.. **والعرق الأخضر** الطالع من أرض يابسة.

وفوق الصليب «**قُطِعَ** (هذا العرق) مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ» (إش٥٣: ٨).. **فيبس**، وقال: «**يَبِسَتْ** مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي» (مز٢٢: ١٥).. فمات.. ودفن.. وقام.. وصعد.. وقبلته السماء (أع٣: ٢١).. فهل ينتهي الأمر هكذا فقط، وتنقطع صلته بهذه الأرض التي صلب فيها.. وقُطع منها.. حتى لو أحرقها بعد ذلك؟

كلا.. لابد أن **يعود هذا الفرخ ثانية إلى هذه الأرض.. كأحد حقوقه.. لا كفرخ متضع قابل للقطع.. ثم لليبوسة.. بل كغصن مورق مثمر** (حز١٧: ٢٣).. **لا يسود عليه الموت** (رو٦: ٩).. **ولا تطاله يد القاطعين**.. التي طالته يوماً.. بصفة مؤقتة، وليس إلى النهاية.. لأنه «لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصديقين» (مز١٢٥: ٣)، بصفة نهائية.. فـ«الْعَقِبَ لإِنْسَانِ السَّلاَمَةِ» (مز٣٧: ٣٧).

وإذ يأخذ هذا الغصن المقطوع، حقه المهضوم، يغرسه الله «عَلَى جَبَلٍ عَالٍ

وَشَامِخٍ. فِي جَبَلِ إِسْرَائِيلَ الْعَالِي» (حز١٧: ٢٢، ٢٣).. لينبت **كغصن** للبر.

ونكرر الإشارة إلى هذا المبدأ؛ وهو أنه ما دام الله أو المسيح يأخذ **حقه** أولاً، فإن **الخير** هو النتيجة المتداعية تلقائياً للخلائق.. لذلك فإن مَلَك غصن البر، **تباركت فيه «جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ»** (تك٢٢: ١٨).. وهذا ما ذكره النبي أرميا في (ص٢٣)،وقد سبقت الإشارة إليه آنفاً.. ثم كرره ثانية في (ص٣٣).. فكتب: «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ.... فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ **غُصْنَ الْبِرِّ فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرّاً فِي الأَرْضِ.** فِي تِلْكَ الأَيَّامِ **يَخْلُصُ** يَهُوذَا وَتَسْكُنُ أُورُشَلِيمُ **آمِنَةً** وَهَذَا مَا تَتَسَمَّى بِهِ **[الرَّبُّ بِرُّنَا].** لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **لاَ يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ»** (إر٣٣: ١٥ – ١٧).

كيف يجري هذا الغصن براً وعدلاً؟.. الإجابة: **بالقوة**.. ومفهوم طبعاً أنها قوته السماوية هو.. **لا قوة اتباعه**.. كقوله: «فَأَرْحَمُهُمْ وَأُخَلِّصُهُمْ **بِالرَّبِّ إِلَهِهِمْ وَلاَ أُخَلِّصُهُمْ بِقَوْسٍ وَبِسَيْفٍ وَبِحَرْبٍ وَبِخَيْلٍ وَبِفُرْسَانٍ»** (هو١: ٧).

لقد جاء إلى عالمنا يوماً.. وكان أحد أسباب مجيئه أن **يشهد للحق** كقوله: «لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ **لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ»** (يو١٩: ٣٧).. ولأنها **مجرد شهادة فقط،** فهي عرضة لأن تُرفض من البعض.. ولا تُقبل من الجميع.. بل فقط **«كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ** يَسْمَعُ صَوْتِي» (الشاهد السابق).

أما عندما يجيء **كغصن البر** .. «**والبر** مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ **وَالأَمَانَةُ** مِنْطَقَةَ حَقَوَيْهِ» (إش١١: ٥)، **فلن يشهد** وقتها للحق – إذا انتهت آخر فرصة للشهادة، عندما يقتل الوحش آخر شاهدين (رؤ١١: ٧) – بل سوف «**يَضَعَ الْحَقَّ** (بالقوة) فِي الأَرْضِ» (إش٤٢: ٤).. وهذا ما تنتظره الجزائر (الشاهد السابق).. وتتوق إليه شعوب العالم، التي طال أنينها، بسبب نزع الحق.. وغياب العدالة.. وانعدام السلام.. لأنه «**بِالْعَدْلِ** (سوف) يَحْكُمُ **وَيُحَارِبُ»** (رؤ١٩: ١١).. وكلمة **يحارب** هنا تؤكد لنا أنه (سوف) يضع العدل والحق والبر – في الأرض – **بالقوة .. بالسيف الماضي الخارج من فمه** (رؤ١٩:

١٥).. إذ «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ الرَّبُّ أَضْرِبُ كُلَّ فَرَسٍ بِالْحَيْرَةِ وَرَاكِبَهُ بِالْجُنُونِ.... وَأَضْرِبُ كُلَّ خَيْلِ الشُّعُوبِ بِالْعَمَى» (زك١٢: ٤).. في إشارة إلى التشويش الإلكتروني على أسلحة الأعداء، فتتوه عن أهدافها في **حيرة**، وتتحرف عنها في **جنون**.. بفعل النازل من السماء على **الفرس المجيد** (رؤ١٩: ١١).. الراكب على الكروب، الطائر على أجنحة الرياح (مز١٨: ١٠).. المرسل سهامه فيشتتهم، وبروقاً كثيرة فيزعجهم (مز١٨: ١٤).. إذ يصعد دخان من أنفه ونار من فمه تأكل (مز١٨: ٨).. «تَأْكُلَ الْمُضَادِّين» (عب١٠: ٢٧).. القائل: «أَتْبَعُ أَعْدَائِي فَأُدْرِكُهُمْ وَلاَ أَرْجِعُ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ. أَسْحَقُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ. يَسْقُطُونَ تَحْتَ رِجْلَيَّ.... تَصْرَعُ تَحْتِي الْقَائِمِينَ عَلَيَّ. وَتُعْطِينِي أَقْفِيَةَ أَعْدَائِي وَمُبْغِضِيَّ أُفْنِيهِمْ. يَصْرُخُونَ وَلاَ مُخَلِّصَ.... فَأَسْحَقُهُمْ كَالْغُبَارِ قُدَّامَ الرِّيحِ. مِثْلَ طِينِ الأَسْوَاقِ أَطْرَحُهُمْ.... **تَجْعَلُنِي رَأْساً لِلأُمَمِ. شَعْبٌ لَمْ أَعْرِفْهُ** (أي بخلاف الشعب القديم) **يَتَعَبَّدُ لِي.... يُخْضِعُ الشُّعُوبَ تَحْتِي**» (مز١٨: ٣٧ - ٤٧).. فـ «**يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ** لِبَائِسِي الأَرْضِ **وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ** الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ» (إش١١: ٤).

فتكون النتيجة:

١- «**يَقْضِي بَيْنَ شُعُوبٍ كَثِيرِينَ**» (مي٤: ٣) .. من ثم لن تكون هناك حاجة إلى هيئة الأمم المتحدة، التي تحاول أن تقضي الآن بين الشعوب، محاولات أغلبها فاشلة.

٢- «**يُنْصِفُ لِأُمَمٍ قَوِيَّةٍ بَعِيدَةٍ** (عن فلسطين) **فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ**» (ع٣)... من ثم لن يكون هناك سباق للتسلح بين هذه الأمم القوية البعيدة.. إذ ستقنع كل أمة بنصيبها العادل المنصف.

٣- «**لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً**» (ع٣).. في وقف شامل وصارم لإطلاق النار، وإنهاء تام للحروب.

٤- «**لاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ**» (ع٣).. من ثم لن تكون هناك حاجة

للكليات العسكرية.. ولا للجيوش.. فالملك هو؛ «رَئِيس السَّلاَمِ» (إش٩: ٦).

«طيب وبعدين؟»

٥- «**يَجْلِسُونَ كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرْمَتِهِ وَتَحْتَ تِينَتِهِ**» (مي٤:٤)، «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيراً وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَناً» (يؤ٣: ١٨).. «التِّينَةُ وَالْكَرْمَةُ تُعْطِيَانِ قُوَّتَهُمَا» (يو٢: ٢٢).. فقد «أنت أزمنة رد كل شيء».. ورد الإنسان إلى حالته في الجنة قبل السقوط، إذ قال له الرب «من جميع شجر الجنة تأكل (تك٢: ١٦).. دون بذل جهد، أو نضح عرق (تك٣: ١٧، ١٩).

٦- «**وَلاَ يَكُونُ مَنْ يُرْعِبُ**» (ع٤).. **من ثم لن يكون هناك إرهاب**.. هل هذا معقول؟.. نعم.. لماذا؟

٧- «**لأَنَّ فَمَ رَبِّ الْجُنُودِ تَكَلَّمَ**» (ع٤).

٨- «**وَيَمْلِكُ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ**» (ع٧).

٩- «**وَيَقِفُ وَيَرْعَى بِقُدْرَةِ الرَّبِّ بِعَظَمَةِ اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِهِ**» (مي٥: ٧).

لذلك تنتظر **الجزائر** ذراعه... وعلى اسمه يكون **رجاء الأمم** (إش٤٢: ٤٠).

إن كانت هذه بركة عامة للأمم، فإن هناك بركة خاصة للشعب يخبرنا عنها النبي زكريا.. وهي أن هذا الغصن «**يُنْبِتُ أَغْصَاناً** وَيَحْمِلُ ثَمَراً وَيَكُونُ أَرْزاً وَاسِعاً» (حز١٧: ٢٣).. فيما يعني أن هذا الغصن ستمتد، بمعرفته، أغصان شجرة الأرز، وتتسع بغروس أخرى، «كَجَنَّاتٍ عَلَى نَهْرٍ. كَشَجَرَاتِ عُودٍ **غَرَسَهَا الرَّبُّ**. كَأَرْزَاتٍ عَلَى مِيَاهٍ» (عد٢٤: ٦)، التقط الشعب قديماً إرهاصات هذا، على بحر سوف فرنموا: «تَجِيءُ بِهِمْ **وَتَغْرِسُهُمْ** فِي جَبَلِ مِيرَاثِكَ» (خر١٥: ١٧).. يوم **يزرعهم الله** .. يوم يصفر لهم ويجمعهم.. **ويزرعهم** بين الشعوب (زك١٠: ٨، ٩).. «وَيَكُونُ عِوَضاً عَنْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: لَسْتُمْ شَعْبِي (كما هو حادث الآن) يُقَالُ لَهُمْ: أَبْنَاءُ اللهِ الْحَيِّ. وَيُجْمَعُ بَنُو يَهُوذَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ مَعاً (كما كانوا قبل الانقسام) وَيَجْعَلُونَ لأَنْفُسِهِمْ رَأْساً وَاحِداً وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ لأَنَّ **يَوْمَ يَزْرَعِيلَ عَظِيمٌ**»[١٤] (هو١: ١٠، ١١).

أمر جديد (إش٤٣: ١٩).. **ويوم عظيم** (هو١: ١١).. يوم ينبت هذا الغصن من أصوله (إش١١: ١).. ويكون سبباً في إنبات أغصان أخرى.. وثماراً.. وأرزاً واسعاً.. بعد أن قُطع يوماً من أرض الأحياء.. كفرخ وعرق رطب.. فيما يفيد أن فترة قطعه وليس له ملك (دا٩: ٢٦)، إنما هي فترة مؤقتة تعقبها – بكل تأكيد – فترة ظهوره **كغصن البر**.. ليملك على (over) الأرض ملك البر والحق.. العدل والسلام.

إذاً

عدم ملك المسيح الآن ملكاً حرفياً على كل العالم، إنما هو لفترة مؤقتة، تماثل فترة قطع الغصن من هذا العالم.. تعقبها بالضرورة فترة إنبات هذا الغصن وغرسه على جبل عال، غصناً للبر، تماثل فترة عودة المسيح وملكه بالبر والعدل والسلام، على جميع ممالك العالم.. وإلى أقاصي الأرض.

خلاصة الرموز الثلاثة

هذه الرموز الثلاثة (القضيب، التابوت، الغصن)، لها أن تمر بمرحلتين.. **الأولى**؛ وتشير إلى غياب سلطان الله عن المشهد الظاهر (دون أن يغيب هو) وهي فترة مؤقتة.. لابد أن تعقبها فترة **ثانية**؛ يؤكد فيها الله سلطانه في الأرض، «كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ» (مت٦: ١٠).. بكيفية مباشرة.. ويطبق فيها قضاءه على الشر بصورة فورية.

هاتان الفترتان تشيران إلى تدبيرين مختلفين.. أحدهما، وهو التدبير الحاضر، وفيه يغيب الملك عن العالم.. كما هو حادث الآن.. يليه بالضرورة «تدبير ملء الأزمنة» (أف١: ١٠).. وفيه يجمع الله «كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ» (الشاهد السابق).. أي يكون الكل خاضعاً للمسيح ولملكه.

فمرة يقول الرب: «**الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا**» (يو١٨: ٦).. وأخرى نقرأ: «**قَدْ صَارَتْ** (مستقبلاً) **مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**» (رؤ١١: ١٥).

ثلاث وقائع

لم يكن مجيء المسيح «المسيا» شيئاً مجهولاً للشعب.. لا **لرؤساء الشعب وكهنته**، فقد كانت لديهم النبوات.. ولا **للأمناء منهم**، فقد كانوا ينتظرون تحقيقها.. ولا **لبسطاء وعامة الشعب**، فقد كانوا يتشوقون إلى مخلص ينقذهم من وطأة الرومان - سياسياً واجتماعياً - ومن وطأة الروح النجس والمرض - روحياً وصحياً.

وحيث أن هذا المسيا الملك ليس لليهود فقط - إذ «لَهُ يَكُونُ خُضُوعُ **شُعُوبٍ**» (تك٤٩: ١٠)، و «**شُعُوبٌ** تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ» (مز٤٥: ٥) - لذلك فقد كان لابد لإعلانات وصول هذا الملك أن تصل - كما إلى اليهود كذلك أيضاً - إلى عينة من هذه الشعوب.. ولو في إرهاصات تتفق مع ثقافتهم.. «أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ **لِلأُمَمِ** أَيْضاً؟ بَلَى لِلأُمَمِ أَيْضاً؟» (رو٣: ٢٩).

فمن عندهم الناموس، لهم الناموس.. ومن ليس عندهم الناموس (باقي الشعوب)، لهم ما يخاطبهم الله به.. فعند وصول الملك، كان لابد لإصبع الله أن تشير للنوعين (يهوداً وأمماً)، كل بلغته وثقافته وديانته، أن هذا هو «الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!» (مز١١٨: ٢٦، لو١٩: ٣٨).

لذلك نأتي الآن إلى ثلاث وقائع من العهد الجديد، حدثت من ثلاث عينات من البشر وصل إليهم الإعلان - عملياً - بوصول الملك.. وكيف تقبلوه.. ناهينا عمن رفضوه.

الواقعة الأولى، من غير اليهود، وقد كانوا أسبق في إدراك وقبول هذا الإعلان.. والواقعة الثانية، من بسطاء الشعب.. والواقعة الثالثة، من الأمناء منهم.

الواقعة الأولى

المجوس

نقرأ في إنجيل متى – إنجيل المُلك – «إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ» (مت٢: ١، ٢).

هل كان المجوس يهوداً؟.. كلا.. هل كانوا ينتظرون المسيا الملك الآتي؟.. كلا.. هل قرأوا النبوات وعلموا أن هناك ملكاً سيأتي.. وسيكون ملكاً لليهود؟.. ربما كانت فرقة منهم – وقد كانوا عدة فرق.. بعضهم حكماء – قد سمعت بنبوة بلعام: «يَبْرُزُ **كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ**» (عد٢٤: ١٧)، وذلك من خلال اليهود المسبيين.. فلما ظهر لهم هذا النجم الفريد، اعتبروه **نجم ملك اليهود**، المقصود في النبوة..فقد كان نجماً غير عادي.. وظهوره مخالف لكل الحسابات الفلكية، ولكل حركات النجوم[١٥].. نجماً لا علاقة له فقط بالنبوات، بل أيضاً برب النبوات.. المتحكم في كل «جُنْدِ السَّمَاءِ» (نجوماً وملائكة) (دا٤: ٣٥).. وما دام نجم – بهذه الكيفية – قد ظهر لهم، فهو إذاً **كوكب يعقوب**، فليسعوا إذاً إلى اليهودية، فالمولود هو **ملك اليهود**.. ولأنه لن يكون إلا في العاصمة، إذاً فليتجهوا إلى أورشليم.. وليسألوا هناك «قَائِلِينَ: أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ» (مت٢: ٢).

أرسلهم الملك هيرودس إلى بيت لحم – طبقاً لرأي رؤساء الكهنة والكتبة (مت٢: ٤–٨) – «فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ (**متحركاً** في اتجاه غير مرتبط بحركة النجوم) حَتَّى جَاءَ **وَوَقَفَ** (دون سائر النجوم المتحركة) فَوْقُ حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ (يسوع)» (مت٢: ٩).

أليست هذه إصبع الله مشيرة إلى هذا الملك.. فكما كلم الله الشعب قديماً بأنواع وطرق كثيرة، (عب١: ١)، خاطب هؤلاء الأمم بلغتهم التي يفهمونها.. دون أن يكون هذا مصادقة منه على عبادتهم، بل استخداماً من الله لأسلوب يفهمونه.. لا سيما وأن هذا الأسلوب لا يتعارض مع الكتاب.. لأن «**اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ**» (مز١٩: ١).

والأرجح – ربما إلى درجة اليقين – أن هؤلاء المجوس بعد هذه الواقعة، وبعد رؤيتهم للوليد، وسجودهم له معترفين به ملكاً، وبعد تقديم هداياهم له، ورجوعهم إلى بلادهم، ما عادوا إلى عبادتهم السابقة ثانية.

هذه عينة من الأمم الوثنيين التي اعترفت بالمسيح **ملكاً**، بعدما أعلن لها هذا، بلغتها.

فهل أُعلن هذا، لنا نحن أيضاً – وبصورة أوضح، بلغة الوحي – لنعترف به **ملكاً** لا على قلوبنا فقط.. بل على العالم كله.. كحق مشروع له.. منضمين «**لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ**» (٢تي٤: ٨).. ليأخذ كافة حقوقه؟

ولقداسة البابا «**شنودة الثالث**» قصيدة عن هذا النجم، أقتبس منها هذه الأبيات (بتصرف):

أيها النجم الذي أرشدتهم ... منذ أجيال لطفل المذود
أنا يا نجم غريب ها هنا ... ووحيد ليس لي من مرشد
قد ضللت الله دهراً لم أجد ... ذلك الهادي الذي يهدي يدى

. . . .

فارشد القلب إلى مذوده ... واتركنّي في خشوع العابد
وسط أملاك بهي شكلهم ... رُكّع حول يسوع سجد

لعل هذا النجم يرشدنا نحن أيضاً إلى هذا الملك.. فنقبله ملكاً – لا على قلوبنا فقط – بل على كل العالم.

الواقعة الثانية

عامة الشعب

هنا نرى عامة الشعب ودهمائهم – وهم غير الدارسين للنبوات.. وغير المثقفين – وكيف أن إصبع الله قد أشارت إلى هؤلاء – بلغة يفهمونها – إلى وصول الملك الموعود.. ولم تكن إلا لغة **تسديد احتياجاتهم الزمنية** – الأمر الذي هو من واجبات الملوك نحو الرعية – فإن استطاع شخص أن يلبيها، فليس غيره يصلح للملك.

لقد مضى الرب في السفينة – مع التلاميذ – إلى موضع خلاء «فَرَآهُمُ الْجُمُوعُ مُنْطَلِقِينَ وَعَرَفَهُ كَثِيرُونَ. فَتَرَاكَضُوا إِلَى هُنَاكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُدُنِ مُشَاةً» (مر٦: ٣٢، ٣٣).. عرفوه فتراكضوا.. لماذا؟.. ليسمعوه.. «فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا» (مر٦: ٣٤).. طال الوقت، فعرض عليه تلاميذه أن يصرفهم جياعاً.. فرفض.. وأشبع الجموع (خمسة آلاف) من خمسة أرغفة وسمكتين (مر٦: ٣٨ – ٤٤).

إن كانت هذه الجموع – ومعظمهم من بسطاء الشعب – قد تراكضوا إليه مشاة – متكبدين مشقة السفر – بل سبقوهم إلى الموضع (مر٦: ٣٣)، قبل أن يسمعوا كلماته الحية، وقبل أن يأكلوا ويشبعوا (مر٦: ٤٢)، فما حالهم بعد ذلك، وقد شبعوا وفضل عنهم (مر٦: ٤٣)؟.. لقد استشعروا أن هذا بالحقيقة هو «النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ» (يو٦: ١٤).. وأزمعوا «**أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكاً**» (يو٦: ١٥).

لأنه سواء كانت هذه الجموع –أو بعض منها – يلمون بمواصفات المَلِك المذكورة في النبوات – ومنها «**طَعَامَهَا أُبَارِكُ بَرَكَةً. مَسَاكِينَهَا أُشْبِعُ خُبْزاً**» (مز١٣٢: ١٥) – أم لا تلم بها، فقد قرَّ في قناعتها أن هذا الشخص، ما دام استطاع أن يبارك

الطعام **بهذه الكيفية**، وأن يشبع الجموع **بهذا العدد**، فليس غيره النبي الآتي إلى العالم، وليس غيره من يصلح أن يكون ملكاً.. بغض النظر عن إلمامهم بالنبوات، أو درجة إدراكهم لها.. فهذا هو المنطق الشعبي البسيط، الذي جاء متفقاً مع النبوات.

فالمسيح هو موضوع النبوة وروحها (رؤ ١٩: ١٠)، قبل ان يكون أساس المنطق السليم ومعقوليته (أم٨: ٨، ٩).

فإن كنا نُعمل المنطق في المجال الزمني.. فهل كثير علينا أن نقبل النبوات في المجال الروحي.. وهي التي يتفق معها المنطق السليم.. وتوافقها طبيعة الأشياء.

الواقعة الثالثة

الأمناء من الشعب

هذه الواقعة حدثت عند دخول المسيح أورشليم.. أو ما يسميه غالبية المسيحيين «الدخول الانتصاري».. مع أنك لا تجد فيه انتصاراً واضحاً.. بل رفضاً ظاهراً له، وتعنيفاً لتابعيه.. وكان الأحرى أن يسموه: «الدخول المرفوض للملك».. فإن كانت فئة قليلة قد رحبت به هي جمهور **التلاميذ** (لو١٩: ٣٧) فقط، إلا أن باقي جماهير الأمة اليهودية على مستوييها، الشعبي والديني، رفضت قبوله كالملك.

فقد أرسل الرب تلميذين إلى قرية قريبة من **جبل الزيتون** **(لاحظ جبل الزيتون)** «قَائِلاً لَهُمَا.... لِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَاناً مَرْبُوطَةً وَجَحْشاً مَعَهَا فَحُلَّاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا.... فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ: «قُولُوا لِابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ **وَدِيعاً** رَاكِباً عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ». فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا» (مت٢١: ١-٧).

ملك يركب جحشاً.. يا لها من **وداعة**، اكتفى البشير متى بذكرها.. لكنه لم يذكر الكلمتين التي سبقتا كلمة «**وديع**» في النبوة، وهما «**عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ**» (زك٩: ٩).. لماذا؟.. لأنه كيف يكون هذا وقت العدل ثم يُظلم فيه؟.. أيأتي الملك ليطبق العدل في الأرض على الجميع (إش٣٢: ١)، ولا يستطيع أن يطبقه على نفسه.. فيُظلم – «ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ» (إش٥٣: ٧) – ثم كيف يكون منصوراً .. ثم يخذل – «مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ» (إش٥٣: ٣) – ويفضلون عليه باراباس (مت٢٧: ١٧، ٢١).. ثم يُصلب «مِنْ ضُعْفٍ» (٢كو١٣: ٤).. لا من قوة أو انتصار؟

لم يكن اختياراً من عند البشير متى أن يحجب هاتين الصفتين – «**عادل**

ومنصور» – ولا يذكرهما عند اقتباسه من النبوة.. بل هو الروح القدس الذي ساق أواني الوحي (٢بط١: ٢١).. ذلك لأن زمان **العدل** لم يأت بعد، حتى يذكره البشير.. ووقت **النصرة** لم يحن بعد، حتى يشير إليه.. وفي هذا يقول يسوع للمطوبة أمه: «لَمْ تَأْتِ **سَاعَتِي** بَعْدُ» (يو٢: ٤).. ساعة العدل والنصرة.

والدليل على أن هذا الوقت لم يكن قد حان بعد، هو رفض بعض الفريسيين ترحيب الجموع به.. واعتراضهم على هتاف الجماهير له (لو١٩: ٣٩).. انتهاء بصلبه.

أما جموع الأمناء من الشعب، فقد خرجت بسعوف النخل للقائه (يو١٢: ١٢، ١٣).. «وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَلَمَّا قَرُبَ (الموكب) عِنْدَ مُنْحَدَرِ **جَبَلِ الزَّيْتُونِ** (**لاحظ جبل الزيتون مرة ثانية**) ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلاَمِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَّاتِ الَّتِي نَظَرُوا قَائِلِينَ: «**مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!** سَلاَمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الأَعَالِي!» (لو١٩: ٣٦ – ٣٨).. و«الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرَخُونَ: أُوصَنَّا لاِبْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ» (مر١١: ٩).. «**مَلِكُ إِسْرَائِيلَ**» (يو١٢: ١٣).. و «مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ الآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!»[١٦] (مر١١: ١٠).

«**ملك** إسرائيل».. «**على مملكة** أبينا داود».. «أوصنا مبارك **الملك** الآتي باسم الرب».. عبارات اقتبسها الأمناء من (المزمور١١٨)، وطبقوها على المسيح.. مما أثار حفيظة الفريسيين.. لأن المعنى بها هو من يرفضونه.. ويرفضون ملكه عليهم ولسان حالهم: «لاَ نُرِيدُ أَنَّ هَذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا» (لو١٩: ١٤).. «فَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ انْتَهِرْ تَلاَمِيذَكَ فَأَجَابَ وقَالَ لهم: إِنْ سَكَتَ هَؤُلاَءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ»[١٧] (لو١٩: ٣٩، ٤٠).

وإذ رفضته **أورشليم**، ممثلة في زعماء الشعب، «بَكَى عَلَيْهَا قَائِلاً: إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضاً حَتَّى فِي يَوْمِكِ هَذَا مَا هُوَ **لِسَلاَمِكِ**. وَلَكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ» (لو١٩: ٤١، ٤٢).. **فسلام** المدينة (الشاهد السابق)، **وسلام** الشعب (أر٣٣: ١٧)، **وسلام** العالم كله (مي٤: ٣)، مرتبط بمُلك «**رَئِيسَ السَّلاَمِ**» (إش٩: ٦).. أما **الآن** –

أي وقت رفضه – فقد أُخفي عن عينيها.. وبالتالي لا سلام لها.. ولا للشعب.. ولا للعالم.. ثم قال: «يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ .... هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَاباً (الآن)» (مت٢٣: ٣٧، ٣٨).. هل انتهى كلام الرب؟.. كلا.. يضيف: «لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي **مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا**: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!» (مت٢٣: ٣٩).

لا ترونني **من الآن حتى تقولوا**.. فيما يعني أنهم سيقولون هذا بعد أن يروه (كشعب) مرة أخرى، كقوله: «بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ تُبْصِرُونَنِي **ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً تَرَوْنَنِي**» (يو١٦: ١٦).. لماذا لا يبصرونه؟.. قال «لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ» (الشاهد السابق).. ثم لماذا يروه؟ .. لأنه **سيأتي ثانية**.

وقد شبه الرب نفسه في فترة غيابه عن العالم.. ثم عودته ثانية للملك بـ: «إِنْسَانٌ **شَرِيفُ الْجِنْسِ** ذَهَبَ إِلَى **كُورَةٍ بَعِيدَةٍ** لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ **مُلْكاً وَيَرْجِعَ**» (لو١٩: ١٢).. بمعنى أنه ذهب أولاً إلى السماء – **بعيداً** عن الأرض، والعيون التي تراه – ليأخذ من هناك – إن جاز التعبير – صيغة تنفيذية للحكم.. ثم يرجع ومعه هذه الصيغة.. لينفذه (راجع السفر المختوم والسفر الصغير – السبب الرابع – العدد السابق).. لماذا يفعل هذا؟.. هل هو طمع.. أم طموح؟.. أم هي برجوازية منه، تتطلع إلى درجات أعلى في السلم الاجتماعي؟.. بالطبع كلا.. لا هذا ولا ذاك.. فهو في المثل المذكور «**شريف الجنس**».. ليس من طبقة دنيا، ليرنو إلى طبقة أسمى.. إذاً ماذا؟.. إنه يفعل هذا لكي يسترد أحد حقوقه المهدرة في هذا العالم.. وهو الملك.. وقد وعده الله بمنحه هذه الصيغة التنفيذية بقوله «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى **أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ**» (مز١١٠: ١) **فأنا** الذي أضعهم تحت قدميك.. بتفويضك **أنت** بفعل ذلك.. «**تُحَطِّمُهُم (أنتْ)** بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ» (مز٢: ٩).. فلتجلس عن يميني حتى أمكنك – بمنحك مسوغات الملك (إن جاز التعبير) – من وضع أعدائك تحت قدميك.

هي إذاً فترة اختفاء مؤقتة له عن الأنظار.. لصعوده إلى بيت الآب (يو١٤: ٢).. ليأخذ من هناك الملك، أو مستنداته الشرعية (لو١٩: ١٢).. لكنه كما اختفى

عن العيون بصعوده، سوف يرجع (لو١٩: ١٢).. و«سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً» (عب٩: ٢٨) بمجيئه.. «وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ» (رؤ١: ٧)، كما سبقت الإشارة.. وذلك عندما «**يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ**» (مت٢٤: ٣٠).

وعندما ينظرونه ويبصرونه - وهو الذي طعنوه يوماً (زك١٢: ١٠)، بعدما رفضوه ملكاً - ماذا سيفعلون؟.. يجيبنا النبي زكريا: سوف «يَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ» (الشاهد السابق).. وقتها أيضاً ستنوح عليه معهم أيضاً «جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ» (مت٢٤: ٣٠).. أي نوح هذا؟.. إنه نوح التوبة من البعض.. والندم من الآخرين.. على رفضه وطعنه.

وبعد نوح أمناء الشعب، وتوبتهم الصادقة، وقبول الرب لها، سيهتفون، عند ظهوره على «**الفرس الأبيض**» (رؤ١٩: ١١) - حال كونه **عادلاً ومنصوراً** - **نفس هتاف التلاميذ له** يوم دخوله أورشليم على **جحش** - حال كونه **وديعاً** - «مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ» (مت٢٣: ٣٩).. تحقيقاً لنبوة الرب بأنهم سيقولونها (الشاهد السابق).

رفضوا أن يقولها تلاميذه **يوم اتضاعه**.. سيقولونها هم أنفسهم - كأمة- **يوم نصرته**(١٨).

فهو مبارك، **كالملك الوديع فوق الجحش**.. ومبارك، **كالملك العادل المنصور فوق الفرس**.. لكن **للوداعة** زمان.. **وللنصرة** وقت.. «لِكُلِّ شَيْءٍ **زَمَانٌ** وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ **وَقْتٌ**» (جا٣: ١).

وعن مجيئه **كالعادل والمنصور**، نقرأ بصريح العبارة: «ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِيناً وَصَادِقاً، **وَبِالْعَدْلِ** يَحْكُمُ **(كالعادل) وَيُحَارِبُ (كالمنصور)**» (رؤ١٩: ١١).

أيضاً **كالعادل** نقرأ عنه: «هُوَذَا **بِالْعَدْلِ** يَمْلِكُ مَلِكٌ» (إش٣٢: ١).. وسوف «يَقْضِي **بِالْعَدْلِ** لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ **بِالإِنْصَافِ** لِبَائِسِي الأَرْضِ» (إش ١١: ٤)..

وكالمنصور على جميع أعدائه، يوجز لنا الرسول **حتمية** ذلك بالقول: «**لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ** حَتَّى **يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْه**» (اكو ١٥: ٢٥).. بما فيها «آخر عدو» وهو الموت (اكو ١٥: ٢٦).

إن عبارة واحدة مثل: «**يجب أن يملك**»، تكفي لتؤكد لنا، بما لا يدع مجالاً للشك **،حتمية مجيئه ثانية للملك**.. وإلا فمتى سيضع أعداءه تحت قدميه؟

ولعلنا لاحظنا أن القرية مقر الأتان والجحش كانت قريبة من **جبل الزيتون** (مت ٢١: ١، ٢).. وأن جمهور التلاميذ ابتدأوا يسبحون عندما اقتربوا من **جبل الزيتون**.

جبل الزيتون هذا كان **شاهدا** على هذه الواقعة.. **وشاهداً** على رفض الفريسيين لهتاف الشعب.. **وشاهداً** على طلبهم من الرب انتهار التلاميذ ليسكتوا.. ولو كان بإمكانه لصرخ وقتها مع التلاميذ والهاتفين.. وأخاله سكت على مضض.. على رجاء أن يصرخ مع بقية الحجارة مستقبلاً: وبصوت جهوري مرعب عندما ينشق نصفين، وينتقل نصفه متحركاً نحو الشمال والآخر نحو الجنوب، في ظاهرة جيولوجية خارقة، مصحوبة بدوي هائل لمجرد لمس قدمي الملك له (زك١٤: ٤) .. مرحبا–بلغته– بهذا الملك المنصور ..صارخاً بأسلوبه: «أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ ».. متمما قوله له المجد: «إِنْ سَكَتَ هؤُلاَءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!» (لو ٢١: ٤٠).

أليس هذا التوافق بين العهدين القديم والجديد، في موضوع واحد فقط – على سبيل المثال – وهو صراخ الحجارة، هو: «عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ».. ما الذي يُناطُ بنا إزاء ذلك؟.. هو أن نطلب، مع من طلب: «اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شريعتِكَ» (مز ١١٩: ١٨).. خاضعين بعد ذلك لكل ما يكشفه لنا.

ومن قصيدة كتابية معبرة، للفاضل الدكتور الاستشاري «**فخري وهبة**»، عن وصول الرب إلى عالمنا.. ونزوله على جبل الزيتون:

سوف يأتي ظافراً منتصراً   جاعلاً للحق في الأرض اعتباراً
وتمسُّ قدماه أرضنا   **جبل الزيتون** ينشق انشطاراً

ويصير وادياً متسعاً يجمع الناس يميناً ويساراً
كخراف قبلوا إخوته أو جداء أوسعوهمو احتقاراً
وينقي الأرض من أشرارها فتصير الأرض للبر دياراً
وله تجثو الجباه كلها وملوك الأرض يجثون وقاراً
وشفاه الخلق تشدو باسمه والشياطين له تجثو اضطراراً
جبل الزيتون بشر وانتظر وتمهل لا تمل الانتظارا
كنت يوماً **شاهداً** عما جرى فانتظر في الغدَ أحداثاً كبارا
كنت في السابق **بيتا** آ**وياً** لغريب لم يجد في الأرض دارا
عن قريب ستكون **مسرحاً** **شاهدَ مجدا** وعزا واقتدارا

خلاصة الوقائع الثلاثة

نستخلص من هذه الوقائع الثلاث، أن إرهاصات المُلك قد استشفها **الوثنيون**، من خلال **نجم فريد** ظهر لهم.. واستشفها **بسطاء الشعب**، من خلال **تسديد احتياجهم الزمني**.. وأدركها الأمناء، **بوصول الملك** إلى عاصمة ملكه الأرضي أورشليم.. تتميماً (ولو جزئياً) للنبوات.

والسؤال الآن ماذا عنا نحن؟.. «وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ (أكثر ثباتاً من أي شيء)، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَناً (كما يخاطبنا الرسول) إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ» (٢بط١: ١٩).. لا لتستشف موضوع المُلك من خلال إرهاصات فقط.. بل لنتيقن منه من خلال صريح النصوص النبوية، الأثبت من كل شيء

حلم نبوخذ نصر

أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
كُنْتَ تَنْظُرُ وَإِذَا بِتِمْثَالٍ
عَظِيمٍ. هَذَا التِّمْثَالُ
الْعَظِيمُ الْبَهِيُّ جِدّاً وَقَفَ
قُبَالَتَكَ وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ.
رَأْسُ هَذَا التِّمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ
جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ
فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ
نُحَاسٍ. سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ.
قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ
وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ.
كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ
حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ فَضَرَبَ
التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ
اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ
فَسَحَقَهُمَا. فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ
الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ
وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعاً
وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ
فِي الصَّيْفِ فَحَمَلَتْهَا
الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ.
أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ
التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيراً
وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا.
(دا٢: ٣١ – ٣٥)

حلم نبوخذ نصر أحلاماً، فانزعجت روحه وطار عنه نومه (دا٢: ١).. وطلب من السحرة وأشباههم أن يخبروه بالحلم وبتفسيره (دا٢: ٢، ٣).. ولما فشلوا، أخبر أريوخ رئيس الشرط دانيال بالأمر (ع١٥).. صلى دانيلا مع رفقائه (ع١٧).. فكشف الله السر له في رؤيا الليل (ع١٩).

لما وقف دانيال قدام الملك، قص دانيال عليه الحلم.. وكان تفسير دانيال: «أَنتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ.... هَذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ. وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ **أُخْرَى** أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ **ثَالِثَةٌ** أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. وَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلِبَةٌ كَالْحَدِيدِ لأَنَّ الْحَدِيدَ يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَالْحَدِيدِ الَّذِي يُكَسِّرُ تَسْحَقُ وَتُكَسِّرُ كُلَّ هَؤُلاَءِ. وَبِمَا رَأَيْتَ الْقَدَمَيْنِ وَالأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَزَفٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ فَالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً وَيَكُونُ فِيهَا قُوَّةُ الْحَدِيدِ مِنْ حَيْثُ إِنَّكَ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطاً بِخَزَفِ الطِّينِ. وَأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيّاً وَالْبَعْضُ قَصِماً. وَبِمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطاً بِخَزَفِ الطِّينِ فَإِنَّهُمْ يَخْتَلِطُونَ بِنَسْلِ النَّاسِ وَلَكِنْ لاَ يَتَلاَصَقُ هَذَا بِذَاكَ كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لاَ يَخْتَلِطُ بِالْخَزَفِ. وَفِي أَيَّامِ هَؤُلاَءِ الْمُلُوكِ يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ **مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَداً وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ**. لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ **حَجَرٌ** مِنْ جَبَلٍ لاَ بِيَدَيْنِ فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اللهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا. **الْحُلْمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ**» (دا٢: ٣٧ - ٤٧).

لماذا كان الحلم تمثالاً **لإنسان**؟.. لأنه يمثل **حكم الإنسان**.. في فترة تسمى **«أزمنة الأمم»** (لو ٢١: ٢٤).. سُلّم فيها زمام الحكم **للأمم**.. بدءاً من نبوخذ نصر.. فإن كملت هذه الأزمنة (لو ٢١: ٢٤)، جاء **يوم الرب**.. وفيه يكون الحكم والسلطان للرب.

معادن هذا التمثال كانت تتناقص في القيمة من الذهب إلى الحديد المختلط بالخزف.. فيما يفيد تناقص سلطة الحكم، ونفوذ الحاكم في كل مملكة عن التي قبلها.

فرأس التمثال الذهبي (نبوخذ نصر)، كان «أَيّاً شَاءَ قَتَلَ وَأَيّاً شَاءَ اسْتَحْيَا وَأَيّاً

شَاءَ رَفَعَ وَأَيّاً شَاءَ وَضَعَ» (دا٥: ١٩).. دون دستور أو قانون.. بلا اعتراض أو نقض.. بينما الإمبراطورية الفضية التي تلته (مادي وفارس)، كان فيها دستور هو؛ «شَرِيعَةِ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لاَ تُنْسَخُ» (دا٦: ٨).. ولا يقدر الإمبراطور أن يتخطاها (دا٦: ١٥).. حتى أنه عندما أُلقي دانيال في جب الأسود، ختموا عليه بخاتم الملك.. ولأن ختم الملك وحده، لا يكفي حسب ديمقراطية مادي وفارس، أضافوا «خَاتِمِ عُظَمَائِهِ لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ الْقَصْدُ فِي دَانِيآلَ» (دا٦: ١٧).

وهكذا بالنسبة لباقي الإمبراطوريات، تناقص في السلطة، وتقييد في التسلط.. من الفضة إلى النحاس.. ومن النحاس إلى الحديد.. إلى أن يصل الأمر إلى دخول الخزف (التراب) إلى القدمين.. وكما أن هذه هي **نهاية الإنسان** «لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تك٣: ١٩)، هي أيضاً **نهاية هذه الممالك**.. فبعد أن بدأت كالذهب، انتهت **كالتراب**.. ثم زالت «كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ» (دا٢: ٣٥).. «لأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ (الممثلة في هذا التمثال البهي) تَزُولُ» (اكو٧: ٣١).

ثم إن دانيال نفسه رأى «حُلْماً وَرُؤَى رَأْسِهِ عَلَى فِرَاشِهِ» (دا٧: ١)، وكان عن «أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ هَذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ» (دا٧: ٣).. فلما رام الحقيقة عُرِّف بالتفسير بأنها نفس الأربع ممالك التي رآها نبوخذ نصر في حلمه (دا٧: ١٦، ١٧).. مع التركيز لدانيال - في حلمه- على الحيوان الرابع (دا٧: ١٩ - ٢٢).

ودون الدخول في التفاصيل (لأن موضوعنا هو حقوق المسيح، لا تفسير النبوات)، فإن هذه الممالك الأربعة هي:

١- **إمبراطورية بابل**.. ورأسها نبوخذ نصر.. وهو في التمثال، الرأس من ذهب.. وقد دامت حوالي ٧٠ سنة ونيف، حتى عام ٥٣٦ ق.م.

٢- **إمبراطورية مادي وفارس**.. وقد ذكرها دانيال بالاسم (دا٥: ٢٨ & ٨: ٢٠).. وهي في التمثال، الصدر والذراعان من فضة.. وقد دامت ٢٠٣ سنة.. من عام ٥٣٦ق.م. إلى عام ٣٣٣ ق.م.

٣- **إمبراطورية اليونان**.. وقد ذكرها دانيال بالاسم (دا٨: ٢١).. وهي في التمثال، البطن والساقان من نحاس.. وقد دامت حوالي ٢٧٠ سنة من عام ٣٣٣ ق.م وحتى عام ٦٣ ق.م.

٤- **الإمبراطورية الرومانية**.. وهي في التمثال، الساقان من حديد، والقدمان والأصابع من حديد وخزف.. وقد دامت أكثر من ٥٠٠ سنة.. من عام ٦٣ ق.م حتى عام ٤٧٦ ميلادية.. (وبعد اضمحلالها، ستعود للحياة مرة أخرى.. كما سيأتي ذكره).

مع ملاحظة أن النبوات عن هذه الإمبراطوريات أُعلنت لدانيال خلال الإمبراطورية الأولى.. وقبل الثلاث الأخيرة.

وموضوعنا يرتبط بالمملكة الرابعة (وكانت روما عاصمتها).. وعندما تكلم عنها دانيال لم تكن قد قامت بعد.. لكنها قامت تحقيقاً للنبوة، فسحقت، كنص النبوة (دا٧: ٧) إمبراطورية اليونان (الثالثة في الترتيب).. إذ أتت على أنتيوخس أبيفانس (الإمبراطور اليوناني) سفن من كتيم (قبرص، إشارة للدولة الرومانية) وهزمته.. تتميماً لنبوة دانيال (دا١١: ٣٠)[١٩].. لتنتهي الإمبراطورية الثالثة بعد ذلك بفترة.. وتبدأ الرابعة.

وهذه المملكة (الرابعة) تُشبّه، في قسوتها وصلابتها **بالحديد**، في تمثال نبوخذ نصر.. وبحيوان «هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدّاً وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ **حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ**»، في حلم دانيال.. حيث «أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ» (دا٧: ٧).. وفي أيامها صُلب الرب يسوع، له المجد.. واضطُهد المسيحيون أعنف وأقسى اضطهاد (رؤ٢: ٨ - ١٠).. ثم انقسمت المملكة (دا٢: ٤١) إلى مملكتين؛ شرقية، وغربية.. ممثلتين في الساقين.. إلى أن انحلت وتفتت عام ٤٧٦م.. عندما هجم عليها البرابرة.

يتوقف النبي (دانيال)، ليلتقط الرائي (يوحنا) حبل النبوة ويستكمله (رؤ١٣).. فيرينا أن ما حدث من انحلال لهذه المملكة (باعتبارها وحشاً)، إنما هو جرح مميت لهذا الوحش.. كما لو كان مذبوحاً للموت، في أحد رؤوسه السبعة؛ أي في أحد أدوار هذه الإمبراطورية السبعة[٢٠] (رؤ١٣: ٣)، وهو الدور السادس.. كما يكتب الرائي:

«خَمْسَةٌ سَقَطُوا، وَوَاحِدٌ (السادس) مَوْجُودٌ» (رؤ١٧: ١٠).. كان موجوداً أيام الرائي (القرن الأول الميلادي).. ثم جُرح للموت بعد ذلك (في القرن الخامس؛ ٤٧٦م.)، كما سبق أن تنبأ الرائي.. لكنه سيشفى مستقبلاً طبقاً لهذه النبوة (رؤ١٣: ٣، ١٤).. «وَالآخَرُ (السابع) لَمْ يَأْتِ بَعْدُ» (رؤ١٧: ١٠).. وعندما يأتي، سيقوم كرأس، أو نظام سابع[٢١] لهذه الإمبراطورية، بعد عودتها للحياة، بملوكها العشرة[٢٢].. المرموز إليهم بعشرة قرون[٢٣]، عليهم عشرة تيجان (رؤ١٣: ١ & ١٧: ١٢).. في تحالف بدأت بشائره في الاتحاد الأوروبي.. لأن أوروبا كانت دائرة تسلط الإمبراطورية الرومانية، وروما كانت عاصمتها.. وسيجتمع «الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ .... لِيَصْنَعُوا حَرْباً مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ» (رؤ١٩: ١٩).. هؤلاء «سَيُحَارِبُونَ الْحَمَلَ (الخروف)، وَالْحَمَلُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ» (رؤ١٧: ١٤).. «وَفِي أَيَّامِ هَؤُلاَءِ الْمُلُوكِ (العشرة، بعد أن يغلبهم الخروف) يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَداً وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ» (دا٢: ٤٤).

إذاً ستقوم هذه المملكة (مستقبلاً) بعد هزيمة المملكة الرابعة – التي عادت إلى الحياة، ذات الملوك العشرة – بواسطة الخروف شخصياً.. عند ظهوره في ختام السنين السبع.

نعود قليلاً إلى الوراء.. لأسبوع دانيال الأخير (سبع سنين)، لنرى أنه ينقسم إلى قسمين أشار إليهما الرب نفسه في (مت٢٤) الأول: «مبتدأ الأوجاع» (ع٨).. والثاني «الضيق العظيم» (ع٢١).. مدة كل منهما ثلاث سنين ونصف (دا١٢: ٧ & رؤ١٢: ٦، ١٤ & ١٣: ٥).

في مبتدأ الأوجاع سيتعرض العالم لهزات عنيفة، من حروب ومجاعات وأوبئة وزلازل (مت٢٤: ٧)، سوف تحدث عند فتح الختوم (رؤ٦).. «وَ.... لَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمِسْحٍ مِنْ شَعْرٍ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ» (رؤ٦: ١٢، ١٣).. إشارة إلى سقوط حكومات العالم [الكبرى (الشمس)، والصغرى (القمر)، وكل سلطة زمنية (النجوم)].. «وَكُلُّ

جَبَلٍ (إشارة إلى السلطة السياسية) وَجَزِيرَةٍ (إشارة إلى الحالة الاقتصادية) تَزَحْزَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا» (رؤ٦: ١٤).. إضافة إلى الحروب الأهلية في كل الأرض.. فالفرس الأحمر «أُعْطِيَ لِلْجَالِسِ عَلَيْهِ أَنْ يَنْزِعَ السَّلاَمَ مِنَ الأَرْضِ ، وَأَنْ يَقْتُلَ (الناس) بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَأُعْطِيَ سَيْفاً عَظِيماً» (الختم الثاني) (رؤ٦: ٤).

هذا حال العالم كله ، في مبتدأ الأوجاع.. اقتتال عسكري.. وانفلات أمني.. وفقر مادي.. ودمار صحي.. وخراب اقتصادي.. وانهيار سياسي.. ناهينا عن الفساد الأدبي.. ما الحل؟.. وما الذي ينتظره، أو يتمنى حدوثه سكان كوكب الأرض؟

إن أكثر من أديب أو مفكر.. منهم على سبيل المثال: الأستاذ «**أنيس منصور**» أشاروا إلى أن حل مشاكل العالم حالياً (وهي لم تصل بعد إلى حالته في مبتدأ الأوجاع) هو في إقامة **حكومة عالمية قوية**.. تقيم العدل وتنشر السلام.

بينما يرى الكاتب والشاعر «**أحمد عبد المعطي حجازي**» أن الأوروبيين يخشون قيام هذه الحكومة العالمية، لنها ستكون حكومة نازية (حسب اعتقادهم، القريب من الصحة)، ولما كانوا قد عانوا من النازية كثيراً.. إذ فتحت عليهم أبواب الجحيم، كما كتب سيادته، وأضاف «ما الذي يجعل الفرنسيين اليوم (في الذكرى الثمانين لوصول هتلر إلى السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣) وغيرهم من الأوربيين قلقين، يتوجسون خيفة، ويسألون أنفسهم هل تستطيع النازية أن تعود إلى السلطة من جديد.... من حق الأوروبيين أن يتوجسوا منها خيفة ويتساءلوا عن إمكانية عودتها للسيطرة على أوربا.... وليس من المستبعد أن تعود بعد ثمانين عاماً (من هتلر) لتهدد الأوربيين من جديد».... ثم يؤكد أن «**البطن الذي اخرج الوحش جدير بأن يخرج غيره**» (المصري اليوم - الجمعة ٢٠١٣/٣/١٥ - العدد ٣١٩٦).

«عفارم عليك» يا أستاذ «**حجازي**».. لقد استنطقت الأحداث.. واستقرأت المستقبل.. كما لو كنت تتنبأ، بأن البطن (أوربا) الذي أخرج **الوحش** (هتلر) جدير بأن يخرج **غيره** (**الوحش** النبوي مستقبلاً).. وهذا ما سوف يحدث حرفياً.. فلا شيء يتعارض

مع النبوة.. لا الأحداث.. ولا التاريخ .. ولا العلم.. ولا المنطق.. بل الكل يؤكد بأن النبوة هي وحي الله.

ستتفق أذهان وعقول الحكومات البشرية عن الأساليب التي تؤدي إلى هذه الحكومة، من خلال تحالفات.. وتكتلات.. وصولاً إلى التحالف النهائي للملوك العشرة، برعاية الوحش النبوي.. وستظهر هذه **الحكومة العالمية** بعد اختطاف الكنيسة.. ممثلة في الوحش – كالرأس السابع للإمبراطورية الرابعة، بعد عودتها للحياة والظهور – والمتحالفين معه.. إلا أن نفوذها الشيطاني الرهيب – كالرأس الثامن – سيبدأ في منتصف الأسبوع، في **تسلط عالمي**.. سياسي، واقتصادي، واجتماعي، وعسكري، وديني، أو بمعنى أصح؛ لا ديني فلا يهودية، ولا مسيحية (إذ سينقلب الملوك العشرة عليها، رؤ١٧: ١٦)، ولا إسلام، ولا غيرها، بل **ديانة الوحش المادية العالمية**.. وذلك بمعاونة النبي الكذاب (رؤ١٣: ١٢، ١٤).. مما سيمكنها من ضبط الأمن والاقتصاد على مستوى العالم.. بعدما بات ذلك ميئوساً منه.. وستسيطر هذه الحكومة على كل مناحي حياة الناس.. وصولاً إلى مأكلهم ومشربهم وملبسهم وعلاجهم وحريتهم كما يفهم من (مت٢٥: ٣٤ – ٤٠).. وتسوّقهم (رؤ١٣: ١٦، ١٧)، بل وعبادتهم، إذ ستصبح للوحش نفسه، وللتنين (رؤ١٣: ١٥).

وأمام هذا الضبط والربط، فإن الناس سوف تندهش وتَذْبهِلّ.. لذلك نقرأ: «**وَتَعَجَّبَتْ** كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ (إبليس) الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» (رؤ١٣: ٣، ٤).

دخلنا قليلاً في النبوات.. لا لشيء إلا لشرح حالة العالم قبل مجيء المسيح الثاني (في الظهور).

والسؤال الآن: ما ضرورة مجيء المسيح إذا (في دور الظهور)؛ ما دام الوحش قد استطاع أن يضبط العالم سياسياً واقتصادياً؟

الإجابة: ناهينا أن الوحش، لن يحقق عدلاً ولا سلاماً.. فإنه سيجعل من نفسه

إلهاً.. ويطلب السجود له ولصورته.. و «جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ» (رؤ١٣: ١٥).. وسينجرف العالم كله وراءه.. إلا بقية قليلة من الشعب القديم (رؤ١٣: ٨).

إلا أن ظهور المسيح لن يكون لكي يضع حداً للوحش، وأعماله فقط، مؤسساً ملكه ملك البر والسلام.. فهذا سبب واحد فقط، وإنما سيظهر لجميع الأسباب السبعة، المذكورة في فاتحة هذا الكتيب.

لم يكن الوحش المستقبلي ليأخذ عبرة من سَلَفه نبوخذ نصر؛ أول وحش خارج من البحر (دا٧: ٤)، عندما صنع لنفسه تمثالاً من ذهب.. وطلب من كل الشعوب والأمم والألسنة أن تخر وتسجد لتمثاله هذا (دا٣: ١ – ٦).. ثم تَكَبَّر (دا٤: ٣٠).. فكانت النتيجة أنه «**طُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَأَكَلَ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ** وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ **حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ مِثْلَ النُّسُورِ وَأَظْفَارُهُ مِثْلَ الطُّيُورِ**» (دا٤: ٣٣).

لن يكتفي الوحش المستقبلي فقط بجعل الناس تسجد له ولصورته.. ولا بتسلطه السياسي والاقتصادي على العالم بأسره.. ولا بقتله جميع معارضيه.. بل من فرط تجبره وتكبره، يظن أنه ما دام قد استطاع أن يُخضع العالم له، فإنه، مع حلفائه، سوف ينتصر على ابن الإنسان!!.. القادم من السماء المفتوحة على فرس أبيض (معنوي بالطبع).. لكي بالعدل يحكم ويحارب (رؤ١٩: ١١).. بسيف فمه الماضي (رؤ١٩: ١٥).

ملوك قبله كانوا مشبّهين بالذهب والفضة والنحاس.. فمن أنت – حتى تحارب ابن الإنسان عند ظهوره – يا من تُشبّه في التمثال – موضوع حلم نبوخذ نصر – بالسبيكة القصمة من حديد وخزف وتراب.. وليتها كانت سبيكة متجانسة.. بل غير متلاصقة مكوناتها (دا٢: ١٣).. كان غيرك أولى.. وأشطر.. لكنه الإنسان في كبرياء قلبه وعداوته لله ولمسيحه (مز٢: ٢).

وكما حاول البابليون (قبل نبوخذ نصر بقرون) الصعود إلى العلاء، عن طريق بناء برج «رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ» (تك١١: ٤).. فتبلبلوا وتشتتوا (تك١١: ٩).. هكذا يحاول

الوحش ومعه **النبي الكذاب**، مع ملوك الأرض وأجنادهم، أن يصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس وقت ظهوره، ومع جنده (رؤ١٩: ١٩).. وهكذا «بظلفه سعي إلى حتفه».. «فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ.... وَطُرِحَ الاِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى **بُحَيْرَةِ النَّارِ** الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ» (رؤ١٣: ٢٠، ٢١).. ويكتب النبي دانيال عن هذه الحادثة فيقول: «كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ (الرابع ع٧) وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ **لِوَقِيدِ النَّارِ**» (دا٧: ١١).

وعن انتهاء ممالك العالم، نقرأ ما قاله النبي دانيال للملك نبوخذ نصر: «كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا. فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعاً وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ» (دا٢: ٣٤، ٣٥).. «....كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهَا الرِّيحُ. لِذَلِكَ لاَ تَقُومُ الأَشْرَارُ فِي الدِّينِ وَلاَ الْخُطَاةُ فِي جَمَاعَةِ الأَبْرَارِ. لأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأَبْرَارِ أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ» (مز١: ٤ – ٦).

وعن قيام المملكة العتيدة، نستكمل القراءة: «أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ **جَبَلاً كَبِيراً** وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا» (دا٢: ٣٦)، فهذا ما فسره دانيال بأنه «فِي أَيَّامِ هَؤُلاَءِ الْمُلُوكِ (العشرة) يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ **مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَداً** وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ **حَجَرٌ** مِنْ جَبَلٍ لاَ بِيَدَيْنِ فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ» (دا٢: ٤٤).

يحدث هذا (قيام المملكة العتيدة)، بعد أن يُقتل الوحش ويدفع لوقيد النار.. ويباد أتباعه.. ويحطم الحجر أركان ممالك العالم بذهبها، وترابها.. وما بينهما.. ويصير جبلاً كبيراً.. يكتب النبي عنه: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ **ابْنِ إِنْسَانٍ**[٢٤] أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ **سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ**» (دا٧: ١٣).. «حَتَّى **جَاءَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ** وَأُعْطِيَ الدِّينُ (الحكم) لِقِدِّيسِي الْعَلِيِّ وَبَلَغَ الْوَقْتُ فَامْتَلَكَ الْقِدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ» (دا٧: ٢٢).. «فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ (عن

الوحش) سُلْطَانَهُ لِيَفْنُوا وَيَبِيدُوا (حلفاء الوحش) إِلَى الْمُنْتَهَى. وَ**الْمَمْلَكَةُ** وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ **تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ** (الإخوة الأصاغر). مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ» (دا٧: ٢٦، ٢٧).

إذا صيرورة الحجر الصغير جبلاً كبيراً، هو نفس المقصود بالآيات السابق ذكرها عن إقامة إله السموات هذه المملكة.. ومجد وسلطان ملكها.. واتساع رقعتها لتشمل العالم كله.

ليس تلاعباً بالألفاظ إذاً، أن حجراً يصير جبلاً، وجبلاً كبيراً.. فهذا لا يفعله الوحي، بل بعض الشعراء.. إذ يكتب أحدهم عن صيرورة غلام كلباً:

رب ثور رأيت في جحر نمل وقطاة تحمل الأثقالا
ونسور تمشي بغير رؤوس لا ولا ريش تحمل الأبطالا
وعجوز رأيت في بطن كلب جُعل الكلب للأمير حِمالا
وغلام رأيته صار كلباً ثم من بعد ذاك صار **غزالا**

أحجية عند العرب، أمرها عجيب!.. **يفسرها القاموس**[٢٥].. وصيرورة الحجر، جبلاً كبيراً كانت أحجية عند نبوخذ نصر!.. أمرها عجيب أيضاً.. لكن **فسرها الوحي**.. ومع هذا يظل عجيباً، حتى الآن، عند البنائين الرافضين.. لذا نقرأ: «مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا (صيرورة الحجر المرفوض رأساً للزاوية) وَهُوَ **عَجِيبٌ** فِي أَعْيُنِنَا» (مز١١٨: ٢٣ & مت٢١: ٤٢).

ولهذا الحجر، الذي صار جبلاً.. والذي «أُعْطِيَ سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً»، حكاية فريدة.. إنه الحجر الذي رفضه البناؤون (مز١١٨: ٢٢ & ١بط٢: ٧).. أي الرب يسوع المسيح عندما جاء إلى عالمنا في الجسد.. ولأنه ولد بغير زرع بشر، فإنه يشبه بالحجر الذي قطع **بغير يدين** (بشريتين) (لو١: ٥٣).. والبناؤون الذين رفضوه، هم رؤساء الشعب وكهنته.. لماذا رفضوه؟.. لأنه جاء **كحجر صغير**.. في **صورة الاتضاع**.. وكانوا ينتظرون **الصورة الملكية**.. فكان في عيونهم «**لاَ صُورَةَ** لَهُ وَلاَ جَمَالَ .... وَلاَ

مَنْظَرَ» (إش٥٣: ٢).. مَلِك على هذا العالم، ولا يجد فيه مكاناً ليسند رأسه (مت٨: ٢٠).. ملك تخدمه نسوة من أموالهن (لو٨: ٣).. مَلِك يدخل عاصمة ملكه على جحش (مت٢١: ٤ – ٦).. أين هي الصورة الملكية المفترضة؟.. ولأنه كان في عيونهم حجراً صغيراً فقد كان لهم «**حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ**» (رو٩: ٣٣).. فكان «لِلْيَهُودِ عَثْرَةً وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً» (١كو١: ٢٣).. إلا أن عين الإيمان فقط، هي التي تراه **الآن** حجراً كريماً، ورأساً للزاوية.. «حَجَرَ زَاوِيَةٍ **كَرِيماً** أَسَاساً مُؤَسَّساً» (إش٢٨: ١٦).. أما **في المستقبل فسوف تراه كل عين** بصفته التي قطع بها كحجر بغير يدين.. أي بصفته «**ابن الإنسان**».. ولكن شتان بين رؤيتهم لابن الإنسان **في اتضاعه**، **نازلاً من السماء**، لمنح الحياة للعالم (يو٦: ٣٣).. وبين رؤيتهم لابن الإنسان نفسه **في مجده**، **خارجاً من السماء المفتوحة**، **ونازلاً** لكي يحكم ويحارب (رؤ١٩: ١١)، «وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ» (إش١١: ٤).. **هابطاً** كحجر فوق التمثال.. **ساحقاً** إياه.

الآن كل من يسقط على هذا الحجر يترضض.. وهذا ما حدث مع شعبه قديماً إذ سقطوا عليه عندما رفضوه.. فكان لهم كحجر صدمة وصخرة عثرة.. فترضضوا.. وتشتتوا.. ومثلما يحدث الآن، لكل رافض له.. أما من سقط الحجر عليه، فسوف يسحقه سحقاً (مت٢١: ٤٤).. وهذا ما سيحدث مستقبلاً لممالك هذا العالم، **كنظم**، عندما يسقط الحجر عليها ممثلة في التمثال، فيسحق «الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعاً»، وتصير «كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ» لتحملها الرياح إلى حيث لا مكان (دا٢: ٣٥).. وهو نفس ما سيحدث وقتها أيضاً لسكان هذه الممالك، **كشعوب**، من رافضي ملكه (مز١: ٤، ٢: ٩ & لو١٩: ٢٧).

وكما سيسحق الحجر **حضارة** العالم وثقافته وعلومه وقوانينه الطبيعية (السبب الثاني)، نراه هنا (السبب الخامس) يسحق **نظام هذا** العالم السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي.. ليصير جبلاً كبيراً يملأ الأرض كلها (دا٢: ٣٥).. أي مملكة يقيمها «إِلَهُ السَّمَاوَاتِ .... تَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ» (دا٢: ٤٤).

هذه المملكة الجديدة ليست – في كل نظمها – امتداداً لممالك العالم الحالي بأي حال.. ولا حضارتها ستكون حضارة تراكمية.. ولا اقتصادها سيكون تعديلاً لاقتصاديات هذا العالم، أو توليفاً له ما بين رأسمالية واشتراكية وغيرها.. ولن تمت بصلة لنظام الوحش وسياسته واقتصاده وسِمَتِه (أي كروته الائتمانية، على اليد والجبهة) (رؤ١٣: ١٦، ١٧).. بل هي جديدة تماماً، بما يتفق مع نظام العالم وقتها؛ الفلكي والطبيعي والعلمي والفسيولوجي في أزمنة رد كل شيء (السبب الثاني).. لأنه إن تغير النظام الفلكي والطبيعي (السبب الثاني)، فبالضرورة لابد أن يتغير النظام السياسي والاقتصادي (السبب الخامس).. إلخ.

أما نظم العالم **الأدبية والدينية** التي انتهت إلى عبادة الوحش، وتأليه النبي الكذاب (دا١١: ٣٦، ٣٧ & ٢تس٢: ٤).. هذه **سيميز** المسيح بين من اتبعوها، وبين غيرهم؛ الذين لم يتبعوها (الإخوة الأصاغر)[٢٦].. وبين من أطعموا هؤلاء الإخوة، وبين من لم يطعموهم.. فيما يسمى بـ «دينونة الأحياء».. إذ «مَتَى جَاءَ **ابْنُ الإِنْسَانِ** فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى **كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ **فَيُمَيِّزُ** بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ.... ثُمَّ يَقُولُ **الْمَلِكُ** لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي.... (إلخ) الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي....(إلخ)» (مت٢٥: ٣١ – ٤١).

فمن اتبعوا نظام الوحش (وسجدوا له)، لم يطعموا الإخوة الأصاغر، وهؤلاء هم **الجداء**.. ومن أكرموا الأصاغر وأطعموهم....إلخ، دل ذلك على عدم خضوعهم لنظام الوحش، وهم **الخراف**.

وفي مثل الحنطة والزوان (مت١٣: ٢٤ – ٣٠).. فسر الرب المقصود بالزرع الجيد الذي يجمع إلى مخزنه بأنهم بنو الملكوت (أي الإخوة الأصاغر والخراف)..

والزوان الذي يجمع في حزم ليحرق هم بنو الشرير (أي الجداء) (مت١٣: ٣٧ - ٤٢).. أما الحصاد فهو انقضاء العالم (ع٣٩).. متى سينقضي هذا العالم؟.. عندما يأتي ابن الإنسان بالقوة والمجد.. على سحاب السماء (مت٢٤: ٣٠).. في نهاية السبع سنين.. كالحجر الذي يحطم نظم هذا العالم، كما رأينا.. ليبدأ العالم العتيد (عب٢: ٥).

فإن كان الوحش والنبي الكذاب سيطرحان في بحيرية النار.. وملوك الأرض وأجنادهم سيقتلون بسيف الجالس على الفرس.. وكان بنو الملكوت سيدخلون الملكوت بالطبع .. وبنو الشرير، سوف «يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ» (ع٤١، ٤٢).. إن كان كذلك، تظل هناك شخصية أخيرة لم تطالها الدينونة.. من تكون؟.. إنه العدو الذي جاء والناس نيام وزرع هذا الزوان في وسط الحنطة ومضى (مت١٣: ٢٥)، فيما فسره الرب بأنه إبليس (ع٣٩).

- ما الذي سيحدث لهذا العدو؛ إبليس؟.. رئيس هذا العالم (يو١٢: ٣١)، ورئيس سلطان الهواء (أف٢: ٢).. سيفقد سلطانه **على الهواء**، عندما يطرده منه ميخائيل وملائكته.. ويطرحه مع ملائكته إلى الأرض، فلا «يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ» (رؤ١٢: ٧ - ٩).. وذلك في منتصف أسبوع دانيال السبعين؛ أي منتصف سنين الضيقة السبع (رؤ١٢: ١٤).

ثم سيفقد أيضاً سلطانه **على الأرض** في نهاية هذا الأسبوع.. إذ سينزل مَلاَك «مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ (ليست مادية بالطبع). فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ **أَلْفَ سَنَةٍ**، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ» (رؤ٢٠: ١ - ٣).

والخلاصة

بعد أن ينتهي الملك من جميع أعدائه.. يؤسس ملكه.. مُلكاً خالياً من الشر والمرض والموت والمعاناة والتعب والحروب.. ملكاً للبر.. وملكاً للسلام.. فلا يكون لرياسته ولا للسلام نهاية.. ليجلس «عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا» (إش٩: ٧).

ملاحق

ملحق١: المكتوب يفسر نفسه بنفسه.. وإن احتاج الأمر، فهناك معلمون أعطاهم الله للكنيسة.. لأن المسيح «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْياً **وَأَعْطَى** النَّاسَ عَطَايَا» (أف٤: ٨).. «وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا .... مُعَلِّمِينَ» (أف٤: ١١).. والسؤال: الآن كيف نميز بين تعليم وتعليم.. بين تفسير وتفسير.. وسوق التعاليم والتفاسير يضج بالبضاعة، من كل نوع؟.. الإجابة بمطابقة هذا التعليم أو التفسير على المكتوب..وقد كان أهل بيرية «أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ (الشفوية) بِكُلِّ نَشَاطٍ (ولكن) فَاحِصِينَ الْكُتُبَ (المكتوبة) كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا؟» (أع١٧: ١١).

ملحق٢: شيلون = المستقيم المحبوب..أو جالب السلام.. أو من له الملك.

ملحق٣: هذه العبارة «من البحر إلى البحر.... إلخ» لا تخص إسرائيل.. وإلا فكيف يُعقل أن تملك إسرائيل من النهر إلى أقاصي الأرض.. مكتسحة العالم أجمع؟.. العبارة تخص المسيح «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ» (رؤ١٩: ١٦).

ملحق٤: كذلك إن كان الله قد أقسم للمسيح، فهذا لكي يظهر للكل، لا للمسيح، أفضلية كهنوته - الذي تم بقسم - عن الكهنوت اللاوي قديماً.. لأن «أُولَئِكَ **بِدُونِ قَسَمٍ** قَدْ صَارُوا كَهَنَةً، وَأَمَّا هَذَا **فَبِقَسَمٍ** مِنَ الْقَائِلِ لَهُ: **أَقْسَمَ** الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ **إِلَى الأَبَدِ** عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ» (عب٧: ٢١).. وهو قسم يمتد أفقه إلى الأبد.. لا إلى اضمحلال القمر (أي نهاية الأيام) (مز٧٢: ٧)، كما كان القسم لداود.

ملحق٥: المقصود، أيام الأرض الأولى والسماء الأولى، التي ستستمر إلى نهاية الملك الألفي بالإضافة إلى الزمان اليسير.. ثم بعد انتهاء هذا الملك (الألفي) وهو **الدائرة الأرضية** للملكوت، وتسمى **ملكوت ابن الإنسان** (مت١٣: ٤١)،

لا ينتهي مُلك المسيح، فهو يظل **ملكاً إلى أبد الآبدين** في الدائرة السماوية للملك، وتسمى «**ملكوت الآب**» (مت١٣: ٤٣ & مت٢٦: ٢٩).. ذلك لأن ملك المسيح لن ينتهي بعد الألف سنة.. لأنه لن يُسلم لإنسان، كما حدث في الإمبراطوريات العالمية الأربعة، التي تعاقبت قبله.. بل سيمتد إلى الملكوت الأبدي.

وفي مشهد التجلي؛ مشهد «**ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ**» (مت١٦: ٢٨) نرى صورة **للدائرة الأرضية**، ممثلة في بطرس ويعقوب ويوحنا.. وصورة **للدائرة السماوية** ممثلة في موسى وإيليا، بالأجساد الممجدة.. والرب مركز هاتين الدائرتين.. والكل يتمتع بالرب.

وإن كان الرب سيملك على (over) الأرض ونحن معه.. لكن لن يكون على الأرض (upon) إلا ساعة الظهور – ونحن معه – ليصعد بعد ذلك – ونحن معه – ليملك، ونملك معه، من السماء على الأرض (over).. وسينيب الرب عنه حاكماً، هو «الرئيس»، من بيت داود، ممثلاً له على (upon) الأرض (حز٣٧: ٢٤ & ٤٤: ٣).. والمُلك في دائرته السماوية أبدي.. بعكس الملك في دائرته الأرضية، المحدد بألف سنة.

ملحق٦: بصعوبة يمكن أن تنطبق هذه النبوة – انطباقاً، ولو جزئياً – على حزقيا الملك، عندما أضيفت إلى أيامه ١٥ سنة (٢مل٢٠، إش٣٨).. فحزقيا ليس المعني بهذه النبوة.. لسببين.. **الأول:** أن هذه الأيام المضافة إليه لم تكن **إلى الدهر** (مز٦١: ٧).. **ولا إلى أن يضمحل القمر** (مز٧٢: ٧).. **والثاني** أن هذه الأيام، يمارس فيها الملك المتنبأ عنه، العدل والبر، وينشر السلام.. الأمر الذي لم يفعله حزقيا.. بل على العكس، أخطأ بكشفه لرسل مرودخ ملك بابل ذخائره، وأسلحته، وكل ما في خزائنه (إش٣٩: ١، ٢).. فاستحق العقاب

بعد ذلك (إش٣٩: ٦، ٧).

ولأن الشيء بالشيئ يذكر.. يبرز سؤال: إن كان العمر محددة مدته (أي١٤: ٥)، فما هو العمر المحدد أصلاً لحزقيا.. هل هو.. قبل إضافة الخمس عشرة سنة.. أم بعد إضافتها؟.. إن كان قبل إضافتها، كما يفهم البعض من قول النبي: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ»(٢مل٢٠: ١).. فمعنى هذا أن الله تراجع عن مشيئته، استجابة لصلاة حزقيا، كما يقول البعض أن الصلاة تغير مشيئة الله؟!!.. أما إن كان الأصل أن عمر حزقيا المحدد، هو بعد إضافة الخمس عشرة سنة، فلماذا أرسل الله له النبي إشعياء يقول له: «لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ»؟

الأصل أن العمر المحدد لحزقيا هو بعد إضافة الخمس عشرة سنة.. لماذا؟.. لأن حزقيا حتى إبلاغه بموضوع موته، لم يكن له ولد يجلس على كرسي داود خلفاً له.. تحقيقاً للوعود والأقسام لداود.. لذا كان من المحتم أن يعيش حزقيا حتى ينجب هذا الولد (منسى) بعد ثلاث سنوات من إبلاغه بنبأ موته.. لاسيما وأن المسيح حسب الجسد كان سيأتي من هذا الولد (مت١: ١٠).. وبالتالي فإن العمر المحدد لحزقيا هو بعد إضافة هذه السنين.

فإن كان هذا هو الفكر الأصلي لدى الله من جهة عمر حزقيا، فالسؤال الآن: لماذا أعلن له النبي موضوع موته؟.. الإجابة: تلك هي **طرق الله وسياساته..** والتي ليست بالضرورة تسير بالتوازي مع **مقاصده وأحكامه..** إنما لها أسبابها المتعلقة بتعامل الله مع كل واحد، بالطريقة التي يفهمها.. لإبلاغه رسالة.. أو لتصحيح مسار.. أو لتدريب..أو لتأديب.. إلخ.. ولكنها وإن اختلفت في الأسلوب، إلا أنها في النهاية **تصل إلى الهدف الأصلي**؛ أي **تحقيق مقاصد الله الصالحة..** وتتميم أحكامه.. فقصد الله أن يعيش حزقيا.. وأسلوبه أن يبلغه

بخبر موته.

وعن هذين الأمرين (**المقاصد والأحكام**) من ناحية.. و(**الطرق والسياسات**)، من الناحية الأخرى – نقرأ: «مَا أَبْعَدَ **أَحْكَامَهُ** عَنِ الْفَحْصِ **وَطُرُقَهُ** عَنِ الاِسْتِقْصَاءِ» (رو ١١: ٣٣).. «لأَنَّ أَفْكَارِي (مقاصدي) لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي (سياساتي) يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ» (إش٥٥: ٨، ٩).

ملحق٧: وهذا سيكون موضوع عدد قادم بمشيئة الرب، بعنوان: الورقة الأخيرة.

ملحق٨: وهذا قريب من قاعدة قانونية في أيامنا تقول أن «**القاضي لا يحكم بعلمه**».

ملحق٩: جاءت بعض الأخطاء المطبعية في العدد السابق.. أبرزها ذكر هيرودس (في ملحق ١٥ ص١٥).. والصواب هو بيلاطس.

ملحق ١٠: والشعب في هذا – شأننا في بعض الأحيان – يرى بكرات التاريخ (حز ١) تروح وتجيء حيثما اتفق.. أو كما شاء لها البشر أن تسير.. فالأقوياء يصنعون التاريخ، والمنتصرون يكتبونه، كما يقال.. **والحقيقة غير ذلك**.. فالجالس فوق المقبب (حز ١: ٢٦)، مختفياً عن الأنظار، محتجباً عن العيون، إنما يدير دفة الكون من وراء الستار.. وما تحرك هذه البكرات – أو بالحري الأحداث – إلا طبقاً لأحكامه .. فهي (البكرات) «إذا سَارَتِ الْحَيَوَانَاتُ (وتمثل صفات الله وأحكامه) سَارَتِ الْبَكَرَاتُ (أحداث التاريخ) بِجَانِبِهَا» (حز ١: ١٩).. في توافق تام.. «إِلَى حَيْثُ تَكُونُ الرُّوحُ لِتَسِيرَ يَسِيرُونَ....لأَنَّ رُوحَ الْحَيَوَانَاتِ (الكائنات الحية) كَانَتْ فِي الْبَكَرَاتِ، فإذا سَارتِ تِلْكَ، سَارَت هَذِهِ» (حز ١: ٢٠، ٢١).. فيما يعني أن الله بروحه متداخل في بكرات الأحداث، ودوران عجلة التاريخ، إذ يسيرها، ويدير الدفةُ، حيث يشاء **هو**.. لأن الريح (رمز الروح القدس) تهب حيث تشاء (**هي**)» (يو٣: ٨).. لا كما يشاء البشر.. أو

الظروف.. أو من يظنون أنفسهم صناع التاريخ.

ملحق١١: القوادم = ريش مقدمة الجناح .. **المناكب** = الأكتاف .. **التهاويل** = الريش الكثيف متعدد الألوان.. **الخراعيب** = الأغصان الصغيرة.

ملحق١٢: وضع الشجرة الرفيعة، **ورفع الشجرة الوضيعة** هو مبدأ إلهي.. وقد أدركته مطوبة الأجيال؛ العذراء مريم.. واختبرته في حياتها.. وسجلته في تسبحتها إلى الله: «**لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ.... أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ.** أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ» (لو١: ٤٨، ٥٢).

ملحق١٣: البر في هذا المزمور مجاله أوسع من أن يكون للأرض فقط.. طبقاً لرسالة رومية.. إلا أن الأرض لها نصيبها أيضاً.

ملحق١٤: يزرعيل = الله يزرع

ملحق١٥: أمران غريبان في هذا النجم، جعلا المجوس – بظهوره – يدركون ميلاد ملك، ويتحركون بحثاً عن هذا الملك

الأول: أن هذا النجم كان **استثناء في تواجده**، إذ لم يكن معروفاً لأحد من قبل.. فهل كان مخلوقاً مع النجوم – وقت خلقها – ولم يصل نوره إلى الأرض إلا في ذلك التوقيت؟.. أم أنه نجم جديد، دفع به الله، وأضافه إلى زمرة النجوم في ذلك التوقيت؟

الثاني: أنه **غريب في حركته الفلكية** .. فالنجوم – كما لو كانت مثبتة في قبة كونية هائلة – تتحرك كلها معاً، ككتلة مترابطة كما بسلاسل (أي ٣٨: ٣١).. أما أن **يشذ** نجم عن هذه القاعدة، ويتحرك بمفرده (مت٢: ٩)، **منفصلاً عن بقية النجوم**، في حركتها الجماعية، ليقود المجوس إلى «حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ» (مت٢: ٩).. ثم يقف (نعم يقف) فوقه (الشاهد السابق) تاركاً بقية النجوم سادرة في حركتها الجماعية الدؤوبة، فما هذه إلا ظاهرة خارقة لقوانين الفَلَك..

وراؤها ما وراؤها من حدث جلل.. فكل شخص، في اعتقادهم، له نجم عادي موجود في الفلك، يخضع للقوانين الفلكية.. وبالتالي فإن هذا النجم الجديد في تواجده، والغريب في حركته، هو نجم غير عادي، لشخص عظيم – فوق قوانين الفلك – لن يكون أقل من ملك قدير، تاريخ ميلاده يواكب ظهور هذا النجم الفريد.

ملحق١٦: أوصنا كلمة يونانية تقابل في العبرية «هوشعنا».. بمعنى: يهوه يخلص.. وهي طلبة الأمناء المنتظرين يوم الملك.. وقد وردت في المزامير: «هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. آهِ **يَا رَبُّ خَلِّصْ** (أوصنا).... مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ» (مز١١٨: ٢٤ – ٢٦)

ملحق١٧: ناهينا عن صراخ جبل الزيتون المدوي عندما ينشق نصفين، متحركاً نحو الشمال ونحو الجنوب (زك١٤: ٤).. فإن القفر – إضافة إلى ذلك – سوف يبتهج ابتهاجاً ويرنم (إش٣٥: ٢).. وحجارة العالم (ذات الأصول العضوية، كالحفريات والحجر الحجري) سوف تصرخ.. عجيب!.. كيف؟.. وبأي لسان سوف تصرخ؟.. الإجابة: أنه بمرور الحقب الزمنية على هذه الأحجار يتضاءل إشعاعها الكربوني.. طبقاً لمعادلة معينة .. لماذا يتضاءل؟.. بسبب لعنة الأرض، التي وضعتها في منحنى بياني نازل .. فيزيائياً، وصحياً، وبيئياً، وعمرياً.. وفلكياً، وبالتالي إشعاعاً كربونياً.. لقد خمد وهج الأرض وانطفأ ألق الخليقة كلها، بعد اللعنة.

وحيث أن الإشعاع الكربوني يظل يتضاءل، حتى يتلاشى بعد خمسين ألف سنة .. وحيث أن تعمير الأرض – بعد خرابها (تك١) .. بما فيها هذه الأحجار – قد حدث منذ ستة آلاف سنة فقط .. لذلك فإن هذه الأحجار الآن يظل لديها درجة ما من الإشعاع الكربوني لم تخمد بعد.. وبالإمكان قياسها..

فإن وضعناها الآن في المعمل، أعطت لنا كمية ما من الإشعاع تتناسب، عكسياً، مع الستة آلاف سنة.

أما في أزمنة رد كل شيء، فإن قوة الشمس سوف تتضاعف سبع مرات (السبب الثاني - العدد السابق) .. وبالتالي ستتضاعف كمية الأشعة الكونية الهابطة منها إلى الأرض.. ولأن هذه الأشعة الكونية لها الدور الأكبر في تكوين الإشعاع الكربوني، لذلك فبتضاعف كميتها، يتضاعف الإشعاع الكربوني في الكون، بما فيه هذه الأحجار.

لذلك في تلك الأيام؛ أزمنة رد كل شيء، إن أخذ واحد من الناس المعاصرين، عينة من هذه الأحجار، وأخضعها للفحص المعملي، فسيجد أن إشعاعها الكربوني قد تضاعف عدة مرات، عما كان عليه الحال في أيامنا.. الأمر الذي يعطي نتيجة عمرية لهذه الأحجار، تقل كثيراً عن الستة آلاف سنة.. وكأني بهذه الأحجار تصرخ، ولكن بلغتها: لقد عدت شباباً ثانية بفضل المَلِك الذي خلصنا (أوصنا) من عبودية الفساد.. وكأنها تشارك الهاتفين يومها: «**أوصنا** مبارك الملك الآتي باسم الرب».. لكي تتم حرفياً كلمات الرب: «إِنْ سَكَتَ هؤُلاَءِ **فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!**» (لو١٩: ٤٠).. تماماً مثل «**كُلُّ شَجَرِ الْحَقْلِ** (التي سوف) تُصَفِّقُ بِالأَيَادِي» (إش٥٥: ١٢).

وما يقال عن الأحجار والأشجار، يقال عن باقي مفردات الخليقة من الجماد.. فيطلب المرنم منها قائلاً: «اهْتِفُوا قُدَّامَ الْمَلِكِ الرَّبِّ. لِيَعِجَّ **الْبَحْرُ** وَمِلْؤُهُ الْمَسْكُونَةُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. **الأَنْهَارُ** لِتُصَفِّقْ بِالأَيَادِي **الْجِبَالُ** لِتُرَنِّمْ مَعاً أَمَامَ الرَّبِّ (لماذا؟) لأَنَّهُ جَاءَ **لِيَدِينَ الأَرْضَ**. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِالاِسْتِقَامَةِ» (مز٩٨: ٦ - ٨، ٩).

لماذا يفرح النبات، والجماد، ويهتف، ويرنم، ويصفق بالأيادي، لدينونة الأرض

والشعوب؟.. هل يشعر هو أيضاً؟.. نعم.. كيف؟.. الإجابة: يشعر النبات بالإساءة.. فإن قطع رجل شجرة ما.. أشارت جارتها إلى الذي قطعها.. وميزته من وسط عشرة رجال.. يُعرضون عليها.. وذلك عن طريق مؤشر كهربائي مثبت فيها.. يهتز بشدة عند عبور الجاني أمامها.. وعندما يجيء الرب، ليدين الأرض والمسكونة، سوف «يُهْلَكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ» (رؤ ١١: ١٨)، ويسيؤون حتى إلى الجماد فيها.. فيلوثونها ويدمرونها.. عسكرياً.. وبيئياً.. لذلك – فبوصول المَلِك – ستفرح الأنهار.. وتصفق بالأيادي.. وقد تطهرت من التلوث.. وراق ماؤها.. وكل أشجار الحقل كذلك سوف تصفق بالأيادي، قائلة، بلغتها– وقد استشعرت الخلاص من عبودية الفساد: «**أوصنا** مبارك الملك الآتي باسم الرب».

- يتضاعف إنتاج الطماطم بسماع الموسيقى.. فأية موسيقى أعذب ستسمعها الخليقة عند مجيء مخلصها.. الذي سوف يعقتها من عبودية الفساد إلى حرية المجد؛ مجد أولاد الله (رو٨: ٢١).. لهذا، ففي ذلك الوقت «عِوَضاً عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ وَعِوَضاً عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلَعُ آسٌ وَيَكُونُ لِلرَّبِّ اسْماً عَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تَنْقَطِعُ» (إش٥٥: ١٣).

ملحق١٨: عندما أعلن العالم «توماس أديسون» عن اختراعه المصباح الكهربائي، سخر الناس منه.. ولم يصدقوا أنه يمكن أن يصدر نور بدون نار مشتعلة.. ماذا كان رده؟.. قال: «**غداً** ستقفون في الطوابير لتدفعوا فاتورة الكهرباء».. كذلك الناس الآن – مع الفارق – لا تصدق الله.. فترد عليهم الترنيمة:

بكرة العيون تشوف　　　لما المسيح يجي

كان الجندي، غير مصدق قول رجل الله إليشع: «**غداً** تَكُونُ كَيْلَةُ الدَّقِيقِ بِشَاقِلٍ وَكَيْلَتَا الشَّعِيرِ بِشَاقِلٍ» (٢مل٧: ١).. فقال له النبي «إنك (**غداً**) ترى بعينيك

ولكن لا تأكل منه (٢مل٧: ٢).. «فكان له كذلك» (٢مل٧: ١٩).

غداً تقفون في الطوابير.. قالها **أديسون** .. **وقد كان كذلك.**

وغداً ترى بعينيك.. قالها **إليشع**.. وقد **كان كذلك.**

غداً سوف ستهتفون «مبارك الآتي باسم الرب» قالها **الرب** – لا أديسون.. ولا حتى أليشع– **وبكل تأكيد** سوف **يكون كذلك**.. لأن الله قد تكلم (مز٦٠: ٦).

ملحق١٩: نلاحظ أن نبوة مثلها نطق بها بلعام (عد٢٤: ٢١).. مداها النبوي أوسع من نبوة دانيال، لأنها لا تقف عند هزيمة أنتيوخس أبيفانس عام ١٦٤ ق.م. كما تنبأ دانيال لكنها تمتد إلى الأشوري؛ ملك الشمال، مستقبلاً – فينطق بلعام: «وَتَأْتِي سُفُنٌ مِنْ نَاحِيَةِ كِتِّيمَ (إشارة إلى الدولة الرومانية بعد شفائها واستعادة كيانها، في هيئة تحالف غربي) وَتُخْضِعُ أَشُّورَ» (عد٢٤: ٢٤).. إذ سيسارع الغرب في المستقبل لإغاثة حليفته إسرائيل عندما يهجم عليها الأشوري (ملك الشمال)، وذلك بإرسال قوات عسكرية وبحرية لإخضاع أشور.. ذلك لأن بلعام امتدت رؤيته إلى **الكوكب** الذي يبرز من يعقوب .. فيحطم طرفي موآب.. ويهلك كل بني الوغى (عد٢٤: ١٧).... وذلك عندما «يَتَسَلطُ الذِي مِنْ يَعْقُوبَ» (عد٢٤: ١٩).. مما يفيد أن نبوة بلعام تمتد إلى وقت مجيء المسيح للملك ليبيد الأشوري مستقبلاً.

ملحق٢٠: الرؤوس السبعة، هي ستة نظم للحكم، تعاقبت عليها المملكة الرومانية، كالنظام العسكري.. والإمبراطوري.. إلخ.. «وَالآخَرُ (السابع) لَمْ يَأْتِ بَعْدُ» (رؤ١٧: ١٠).

ملحق٢١: النظام السابع هو **النظام المستقبلي** الذي «لَمْ يَأْتِ بَعْدُ» (رؤ١٧: ١٠)؛ أي نظام الوحش الطالع من **من البحر** (من أمم العالم)» (رؤ١٣: ١)؛ أي الإمبراطورية العالمية (العلمانية).. وعندما يعطي التنين (إبليس) الوحش

«قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ (قدرة الشيطان وعرشه) وَسُلْطَاناً عَظِيماً» (رؤ١٣: ٢)، يراه يوحنا، بهذه الصفة الشيطانية، وحشاً صاعداً **من الهاوية** (رؤ١٧: ٨)؛ وبهذا الصفة الشيطانية، يطالب الناس أن يسجدوا له (رؤ١٣: ١٥)، بكيفية غير علمانية).. فنجد أنفسنا هنا أمام نظام بدأ علمانياً، **كنظام سابع**، ثم انقلب هو نفسه إلى **نظام ديني، كنظام ثامن**، من خلال عبادة الوحش، والتنين (الشيطان).. وهذا يحل لنا إشكالية العبارة «فَهُوَ ثَامِنٌ وَمِنَ السَبْعَةِ» (رؤ١٧: ١١).. إذ كيف يكون ثامناً ومن السبعة؟.. ثامن في صفته الشيطانية الغير مسبوقة.. ومن السبعة، أي السابع تاريخياً.. نظام ثامن فريد غير مسبوق في نظم الحكم المعروفة كلها.. إذ هو ابتكار شيطاني جديد وارد من الهاوية.. لذلك يكتب عنه دانيال: «وَكَانَ مُخَالِفاً لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ» (دا٧: ٧).. وإن كان هو نفسه النظام السابع بشخوصه، وملوكه، وتحالفاته (الوحش والملوك العشرة).

ملحق٢٢: الدول الأساسية التي ستشكل التحالف المستقبلي للإمبراطورية الرومانية الغابرة، بعد عودتها للحياة، تمثّل في النبوة بأصابع التمثال في حلم نبوخذ نصر (دا٢: ٤٢).. وأيضاً بعشرة قرون عليها عشرة تيجان في رؤيا يوحنا (رؤ١٣: ١)، الأمر الذي فسره النبي دانيال بأنهم **ملوك** (دا٢: ٤٤).. وفسره الملاك للرائي يوحنا بأن «وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونُ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ **عَشَرَةُ مُلُوكٍ** لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكاً بَعْدُ (أيام يوحنا الرائي)، لَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ. هَؤُلاَءِ لَهُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ (أي متحالفون معاً)....» (رؤ٢٧: ١٢، ١٣).. وتحالفهم مع الوحش، سيكون بعد ظهور الوحش.. في المستقبل بالطبع.

أما لماذا القول بأنه **تحالف غربي**؟.. فلأنه مرتبط بروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الغابرة؟.. وهذا هو تفسير الملاك للرائي عن السبعة رؤوس التي

للوحش.. إذ فسرها تفسيراً مزدوجاً.. الأول: «السَّبْعَةُ الرُّؤُوسُ هِيَ سَبْعَةُ جِبَالٍ» (رؤ١٧: ٩).. إشارة إلى روما ذات السبعة جبال.. والثاني: «السَّبْعَةُ الرُّؤُوسُ هِيَ.... سَبْعَةُ مُلُوكٍ» (رؤ١٧: ١٠).. إشارة إلى النظم السبعة السابق الإشارة إليها في الملحقين السابقين.

ملحق ٢٣: وما دام قد جاء ذكر القرون.. وهي في الكتاب تمثل إما ملوكاً أو ممالك.. ماضية أو مستقبلة.. لذلك فمملكة المسيا الملك تشبَّه، في المقابل، بقرن أيضاً.. ألا وهو؛ **قرن داود** (مز١٣٢: ١٧ & حز٢٩: ٢١ & لو١: ٦٩).

والقرون كما وردت في النبوات هي:

١- **القرن الصغير** (دا٧: ٨):

هو رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة.. ويسميه الكتاب «الوحش» (رؤ١٣: ١ - ١٠).

٢- **العشرة قرون** (دا٧: ٧):

هم الملوك العشرة الذين سيتحالفون مع الوحش.

٣- **الثلاثة قرون** (دا٧: ٨):

هم ثلاثة قرون يذلهم الوحش (دا٧: ٢٤).. ويخضعهم لسلطانه.

٤- **قرنا الكبش** (دا٨: ٣):

هما مملكتا مادي وفارس.

٥- **القرن الأعلى** (دا٨: ٣)

هو أحد قرني الكبش (البند ٤).. وهو أعلى من الآخر (دا٨: ٣)، إشارة إلى كورش الفارسي، الذي انتصر على مملكة مادي، فلم تذكر بعد ذلك.. وانصرف التاريخ كله إلى ذكر فارس.

٦- قرن التيس المعتبر (دا٨: ٥):

هو رأس الإمبراطورية اليونانية؛ الإسكندر الأكبر، الذي استشاط غضباً ضد الكبش وضربه وكسر قرنيه (مادي وفارس) (دا٨: ٧).. أخذاً بثأر اليونان من مادي وفارس.. فقد سبق لمملكة فارس أن هيجت الجميع على مملكة اليونان (دا١١: ٢).

٧- القرن العظيم الذي انكسر (دا٨: ٨):

هو الإسكندر الأكبر.. ولأنه مات شاباً وعمره ٣٧ عاماً.. فيعتبر موته هذا انكساراً.

٨- القرون الأربعة المعتبرة (دا٨: ٨).. وهم في (دا١١: ٤) أربع رياح:

هم جنرالات الإسكندر الأكبر الأربعة، الذين تقاسموا مملكة اليونان، بعد انكسار الإسكندر.. وهم:

١- **سلوكوس بيكاتور**.. أخذ حكم سوريا.. (ويرمز - مستقبلاً - لملك الشمال المذكور في دا١١).

٢- **بطليموس لاجوس** (الأول).. أخذ حكم مصر.. (ويرمز - مستقبلاً - لملك الجنوب المذكور في دا١١).

٣- **كساندر**.. أخذ حكم اليونان.

٤- **ليسيناكوس**.. أخذ حكم آسيا الصغرى.

٩- القرن الصغير (الجنوبي الشرقي):

هو؛ أنتيوخس أبيفانس، ملك سوريا (تاريخياً).. ويرمز إلى ملك الشمال (مستقبلاً).

مع الوضع في الاعتبار أن القرون المذكورة من بند ١ إلى بند ٣، هي قرون - أو ملوك - مستقبلية.. بخلاف باقي القرون حتى بند ٩، فهي تمت

تاريخياً.. بأدق التفاصيل التي ذكرتها النبوات.. حتى أن بعض المقاومين للكتاب المقدس زعموا أن هذه النبوات كتبت بعد حدوثها، لا قبل ذلك.

ملوك العالم - في أزمنة الأمم - هم في الرمز هنا قرون.. وحيث أن نظم هذا العالم، التي يمثلها هؤلاء الملوك (ولا أقول أشخاصهم) هي نظم لم تستطع أن تفشي السلام في ربوع العالم.. ولا أن تنصف المسكين.. ولا أن تقيم العدل.. ولا أن تنشر البر.. ولا.. ولا.. لذلك فإن لدى الله قرناً آخر - مقابل هذه القرون - يستطيع أن يحقق غرض الله في هذا العالم.

وبنفس كيفية إحلال الله الإنسان الثاني، محل الإنسان الأول (السبب الأول - العدد السابق).. وإنبات غصن البر، مكان أغصان الشعب الملكية الفاشلة (رمز الغصن).. وإظهار تابوت عهده المعنوي، بدل التابوت الحرفي المسبي (رمز التابوت).. هكذا - بنفس الكيفية - لدى الله قرون ملكي آخر يقوم في مواجهة كل قرون الأمم.

من تراه؟.. إنه **قرن داود**.. لذلك نقرأ قسم الرب لداود: «مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ.... لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيَوْنَ. اشْتَهَاهَا مَسْكَنًا لَهُ.... هُنَاكَ أُنْبِتُ **قَرْنًا لِدَاوُدَ**. رَتَّبْتُ سِرَاجًا لِمَسِيحِي» (مز١٣٢: ١٢ - ١٧).. و «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُنْبِتُ قَرْنًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ» (حز٢٩: ٢١).. وبوصول هذا القرن وتشريفه عالمنا، «امتلأ زَكَرِيَّا.... مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلاً: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا **قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ** فَتَاهُ. كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ» (لو١: ٦٧ - ٧٠).. ثم عرج إلى أن هذا يحدث تتميماً للقسم الذي حلفه الله لأبينا إبراهيم (لو١: ٧٣) (راجع بند الأقسام).

وعلى هذا القرن «يُزْهِرُ إِكْلِيلُهُ» (مز١٣٢: ١٨).. زرعوا إكليل شوك فوق

رأسه (مت٢٧: ٢٩) يوم اتضاعه، ليزهر إكليل مجد له، يوم مُلكه.

وغني عن تكرار ما سبق ذكره أن هذا القرن سوف يقضي للمساكين بالعدل.. ويحكم لبائسي الأرض بالإنصاف.. ويملك بالبر.. إلخ.. إلا أنه جدير بالتكرار أيضاً أن مُلك هذا القرن؛ **قرن داود**، لن يكون لبيت إسرائيل فقط، بل سيمتد ملكه إلى كل العالم «مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ» (مز٧٢: ٨).

ولن يكون ملكه لبركة ولخير البشر فقط بل سيمتد هذا الخير إلى كل مفردات الخليقة.. لذلك يطلب المرنم منها كلها أن تسبح الرب كلها قائلاً: «سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ، يَا أَيَّتُهَا التَّنَانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ. النَّارُ وَالْبَرَدُ، الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ.... الْجِبَالُ وَكُلُّ الآكَامِ، الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الأَرْزِ، الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ» (مز١٤٨: ٧ – ١٠).. وليس فقط «مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ، الأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضًا، الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ» (مز١٤٨: ١١، ١٢).

الأمر الذي يؤكد لنا أن ملك هذا القرن سيكون ملك السلام والبر والعدل.. ورد كل شيء إلى ما كان عليه (السبب الثاني – العدد السابق).. وقت أن تعتق الخليقة كلها من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢١).

ملحق٢٤: مجيء المسيح **للكنيسة هو كالعريس**، (مت٢٥: ١، ٥، ٦، ١٠ & رؤ١٩: ٧).. أما مجيئه **كابن الإنسان فلإسرائيل.. وللأمم.. فلإسرائيل**؛ يقول الرب لرئيس الكهنة وللكتبة أثناء محاكمته أمامهم: «مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ (**كيهود**) **ابْنَ الإِنْسَانِ** جَالِساً عَنْ يَمِينِ **الْقُوَّةِ** وَآتِياً (مرة أخرى في المستقبل) عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ» (مت٢٦: ٦٤).. لماذا؟.. لكي «بِسَخَطٍ مَسْكُوبٍ» يملك عليهم (**على إسرائيل**) (حز٢٠: ٣٣ – ٣٨).. «**وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ** كَنَائِحٍ عَلَى

وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ» (زك١٢: ١٠) (إضافة إلى صفته كابن داود).. وبالنسبة **للأمم** يقول الرب لتلاميذه على جبل الزيتون: «حِينَئِذٍ تَنُوحُ **جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ** (الأمم) وَيُبْصِرُونَ **ابْنَ الإِنْسَانِ** آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ **بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ**» (مت٢٤: ٣٠) .

سخط مسكوب على إسرائيل، **ومرارة** لهم.. **ونوح** من الأمم، وكرب وحيرة (لو٢١: ٢٥) بسبب ظهور **ابن الإنسان** بالمجد والقوة.. والسؤال الآن: هل يمكن أن يحدث هذا عند مجيء المسيح للكنيسة كالعريس.. ليتم العرس.. فيفرح ويتهلل لذلك جميع سكان السماء (رؤ١٩: ٧)؟.. أم أن للعرس مجيء آخر، يسبق هذا؟.. سخط مسكوب **نازل**.. أم عريس **نازل** بهتاف بصوت رئيس ملائكة، لأخذ العروس، وإقامة العرس؟.. نوح ومرارة.. أم فرح وتهليل.. كيف يتفق الأمران؟.. وكيف يتمان في وقت واحد؟.. الحاصل أن مجيء المسيح، كالعريس للكنيسة، هو في دور يسبق مجيئه في الظهور، لإسرائيل وللعالم.

ملحق٢٥: الثور في لغة عند العرب: هو سرب النمل

والقطاة: طائر، ويكنى به عما يوضع على ظهر الدابة لحمل الأثقال.

والنسور: هي السُرُوج التي توضع فوق الخيل، فيجلس عليها المحاربون

والعجوز: هو السيف.

والكلب: هو غمد السيف (أي جرابه).

وصار كلباً: أي ضمَّ كلباً.

ملحق٢٦: إخوة المسيح الأصاغر هم؛ من «مِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ».. (رو٩: ٥).. ولكن ليس جميعهم، بل هم فقط من حددهم في رده على القائلين له: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجاً طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ». فَأَجَابَهُ: مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ

هُمْ إِخْوَتِي؟ .... لأَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (مت١٢: ٤٧ - ٥٠).. وهؤلاء هم من سيجتازون الضيقة العظيمة؛ «ضِيق عَلَى يَعْقُوبَ»(إر٣٠: ٧) - بصفة خاصة - وعلى كل الأرض -بصفة عامة- لكن لأمانة هؤلاء الإخوة الأصاغر، ورفضهم السجود للوحش، سيضطهدهم الوحش.. فيطوفون جياعاً عطاشاً عرايا بلا مأوى.. فيرتب لهم الرب المشبهين بالخراف - من الأمم - ليطعموهم في جوعهم.... إلخ.

المراجع

* تراجم متعددة لكتاب المقدس
* قواميس متعددة للكتاب المقدس.
* مراجع روحية:

تفاسير كنيسة الإخوة، وكنائس أخرى، للشواهد الكتابية الواردة في هذا العدد.

* Dinosaurs and the Bible

By Brian Thomas

* مقالات:

هتلر في مصر - أحمد عبد المعطي حجازي

«وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ.... يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ» (إش ١١: ١ - ٤)



هل يمكن أن يكون للمسيح مُلك حرفي على هذا العالم - وتوجد مثل هذه الصور؟

فى هذا العدد

* حتمية مجئ المسيح بالمجد والقوة
لكى يمــلك طــبقاً لــ :
حجية النبوات
حجية المواعيد
حجية الأقسام
* رموز ووقائع

تحت الطبع

حقوق المسيح فى العالم
جزء ثالث

الشاويش بركات

سر الله

سلسلة ملء الجباب
تطلب هذه السلسلة من
كنيسة الإخوة
٧ شارع الدرى - ميدان الجيزة
ومن المكتبات المسيحية